الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

الموسومة بـ:

الأدب الساخر بين الإمتاع والإقناع

"مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو- أنموذجا

إشراف

د. يوسف يوسفي

إعداد الطالبتين :

-نورة لفاي
-زينب مشلوف

لجنة المناقشة

د. صالحي جمال	رئيساً
د.يوسفي يوسف	مشرفا ومقرراً
أ.د. شريف حسني	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية

2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الشكر الأول والأخير لله العلي القدير، الذّي منّ علينا بنعمة العقل، وحب المعرفة، والمواصلة في المشوار ومجابهة الأخطار والتوكل على من بيده الجنة والنّار، فأتممنا هذا العمل بفضل الله . . .

فلك الشكر ربي ماحيينا

ولك الحمد حتّى ترضى علينا

نتوجه بالشكر إلى أستاذنا" يوسفي يوسف" الفاضل الذّي قبل إشرافه علينا، فكان مرشدا وموجها ومصححا .

نشكر قسم اللّغة العربية بجامعة تيارت .

ونشكر كل من ساعدنا ومدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد، وفتح لنا بابه ولو يُوصده، ولم يبخل علينا بشيء .

إلى كل هؤلاء نتقدم بالشكر لمساعدتهم وعطائهم فمنهم من أعار كتاب وآخر نصيحة كرماء فكان كالمرهم للجرح والداء .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى من جُعلت الجنة تحت أقدامهما

إلى من كانا لي عونا وسندا في الحياة

إلى أحلى كلمتين يرددهما لساني

أمي و أبي

حفظهما الله ورعاهما وأدام لنا الثواب في برهما

إلى شقائق النعمان ومنبت الأمان

إخوتي: عطية ، يوسف ، واضح وزوجته

إلى نسائم الروح وحور العين

أخواتي: حبيبة ، هدى ، حنان وزوجها خالد ، أنفال

إلى كل من تحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي

نورة

إهداء

إلى شمسي و قمري

إلى مضغتي و هناي

إلى أمي و أبي

فهما الأحق بالشكر والإهداء والمنح والعطاء

جنة في الأرض، وحب في الدم يسري

حفظكما الله وأطال في أعمارهما يا فرحتي وضحكتي وبهجتي . . .

إلى أخوتي: امعمر، أسامة وعلي و زوجته وابنه

و أخواتي: إيمان، عائشة وحليمة وزوجها رابح وبناتها : خديجة،

أسماء، هاجر وسارة

إلى صديقاتي اللواتي عرفتهن في الجامعة أو خارجها .

زينب

مقدمة

بِسْم اللّه الغفّار، والقاهر لكلّ جبار، بسْم مُسبب الأسباب وجاعل السّماء بلا عماد، خالق الضحكة للعباد، مُزينين بها البلاد باعثين بها أملا للغير قاضينَ بها على آلام النّفسِ، وبفضلها تكون مُتنفسا للمثقف وغير المثقف.

الإنسان في حياته اليومية يواجه مواقف شتّى، منها ما يجلب الضحك والسرور، ومنها ما يجلب الحزن والنفور، ومنها ما يجعل الغير يمدح والآخر يسخر، وهذا الأخير له أدب خاص به، والسخرية في الأدب تختلف عن السخرية في الحياة اليومية ، فالأول له قواعد وأسس ينبني عليها، وحتى قضيته قضية اجتماعية، وتكون قومية و وطنية ومنها ما يرتقي لمستوى العالمية، فيكتسي حلة أبدية تخلده بعد انقضاء عمره. إذن؛ فالسخرية في الأدب هي فنٌّ ينمُ عن ألم دفين، ويشفُّ عن كرب خفي يريد اللجوء إليه ليداوي ألمه بالضد ويشفي كربه بالنقيض.

وتختلف السخرية من عصر لآخر باختلاف الغايات، فتكون فرديةً في عصر وجماعية في عصر آخر، وحتى أهدافها تختلف باختلاف كُتابِها، فنجدها تراوحت بين الإمتاع و الإقناع، ويعود هذا الاختلاف لزوايا النظر وكيفية معالجتها، وهذا انطلاقا من الواقع لأنه المنبع الأساسي لتفجر تلك المواهب والرغبة في الإصلاح والتصليح، عبر كتابات ومقالات ومجلّات، ومن هذا المنطلق اخترنا موضوع مذكرتنا الموسومة بـ:**الأدب الساخر بين الإمتاع و الإقناع" مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو- أنموذجا**، وقد كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة في معرفة هذا الأدب، الذي له صدى واسع واهتمام كبيرمن قِبل الكتاب، وهذا ما حفزنا للغوص في أعماق هذا الأدب وكشف النقاب عنه لفكرنا، وإثراء المكتبة الساخرة ولو بالشيء القليل ومن خلال المذكور راودتنا عدّة تساؤلات منها:

ما ماهية السخرية ؟ ما هي أنواع السخرية وصورها وصيغها؟ وهل تهدف إلى الإمتاع أم تعدته إلى الإقناع؟ وهل ارتقت لمستوى العالمية؟ وهل كان للأدب الجزائري فسحة فيه؟ ومن هم أشهر رواده؟

وإذا كان أحمد رضا حوحو قد ضمّ سلسلة من القصص الفكاهية الساخرة، فكيف تمثلت السخرية في قصصه وما هي الأدلة على ذلك من خلال الصور والأساليب المستخدمة في رواية" مع حمار الحكيم"؟.

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي كمنهج عام للعمل وفي تحليلينا لبعض النصوص استعنا بالمنهج التحليلي كأداة إجرائية.

واعتمدنا خطة بحث متكونة من فصلين ومدخل، فعنونا المدخل ب: ماهية السخرية، يضم عدة عناوين هي: السخرية لغة واصطلاحا،أنواعها، وأساليب السخرية وصيغها والهدف منها.أمّا الفصل الأول فعنوناه ب:السّخرية في الأدب، وتناولنا فيه ثلاث مباحث وهي:

السخرية في الأدب العالمي، السخرية في الأدب العربي والسخرية في الأدب الجزائري، ليليه الفصل الثاني بعنوان: السخرية في رواية" مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو، وبدوره قسمناه لثلاث مباحث وهي كالآتي: أحمد رضا حوحو أديبا، ثم الخصائص الفنية للرواية و أساليب وصور السخرية في الرواية، وقد اختتمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

و ككل بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا صعوبات منها: عدم تحصلنا على كتب تخص هذا المضمون في بداية الأمر، وبعدها صعوبة انتقاء الأهم من المهم، وكذلك ندرة الكتب المتعلقة بالسخرية في الأدب الجزائري بصفة عامة، والدراسات حول الرواية بصفة خاصة، وهذا ما كان عائقا بالنسبة لنا ولكن هذا لم يُنقص من عزيمتنا والحمد لله الذّي سهل علينا الصعب و أتممنا هذا العمل بفضله، وبالاستناد على عدّة مراجع نذكر منها:

*السخرية في الأدب العربي لنعمان طه .

*السخرية في أدب الجاحظ للسّيد عبد الحليم.

*"مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو.

*دراسات في الأدب الجزائري الحديث لأبي القاسم سعد الله.

وفي الأخير لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله على إنهاء موضوعنا الذي لم ندخر فيه من جهد أو راحة ولا ندعي الكمال لكن اجتهدنا قدر الاستطاعة للوصول إلى المبتغى، والشكر كل الشكر للأستاذ المشرف يوسفي يوسف على الإرشادات القيّمة.

تيارت يوم : 03 /2020/09

الطالبتان:

- لفاي نورة

- مشلوف زينب

مدخل

ماهية السخرية

السخرية لغة واصطلاحا :

قبل أن نتناول التعريف الاصطلاحي للسخرية لابد من التعريج على مدلولها اللغوي.

قد عرف ابن منظور السخرية قائلا: " سَخِرَ مِنْهُ وبِهِ سخْرًا وسَخَرًا ومسْخَرًا وسُخْرًا، بالضَّمِّ، وسُخْرَةً وسِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّةً : هَزِئ به ،...الْفَرّاءُ : يُقالُ سَخِرْتُ مِنْهُ ، ولا يُقالُ سَخِرْتُ بِهِ ، قالَ الأخْفَشْ : سَخِرْتُ مِنْهُ ، وسَخِرْت بِهِ ، وضَحِكْتُ مِنْهُ ، وضَحِكْتُ بِهِ ، وهَزِئْتُ مِنْهُ ، وهَزِئْتُ بِهِ ،..."[1] . فقد وردت السخرية هنا مرادفة للهزؤ والضحك .

وقد ورد في كتاب العين " سَخِرَ منه وبه ، أي استهزأ ، والسُخْرِيَّة مصدرٌ في المعنيين جميعًا ، وهو السُّخريُّ أيضا ويكون نعتا كقولك : هم لك سِخْرِيٌّ وسُخْرِيَّةٌ ، مُذَكَّر ومُؤَنَّث [من ذكر قال: سِخْرِيّ ومن أنث قال :سُخْرِيّة] والسُّخَرَة : الضُّحَكَةُ ، وأما السُّخْرةُ فما تَسَخَّرْت من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن ،تقول : هم لك سُخْرَةً وسُخْرِيًّا.قال الله عز وجل : فاتَّخَذْتُمُوهم سِخْرِيًّا حَتَّى أنسوكُمْ ذِكْرِي ،أي : سُخْرِيّة ،من تَسَخُّرِ الخول و ما سواه ، وسخريا في الاستهزاء .سَخَرَتِ السفن : أطاعت وطاب لها السير ...وتَسَخَّرتُ دابة لفلان : ركبتها بغير أجر."[2]

وردت في هذا المعجم بمعنى الاستهزاء والضحك والتذليل وإخضاع الآخر .

أما في القاموس المحيط : "سَخِرَ منه و- به ، كفَرِحَ ، سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرَةً ومَسْخَرًا وسُخْرًا و سُخُرًا :هَزِئَ ، كاسْتَسْخَرَ . والاسمُ : السُّخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ ، ويكسرُ . و سَخَرَهُ ، كمنعه ، سِخْرِيًّا، بالكسر ويضمُّ : كَلَّفَهُ ما لا يُريدُ ، وقَهَرَهُ . وهو سُخْرَةٌ لِي وسُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ . ورجُلٌ سُخَرَةٌ ، كهُمَزَةٍ : يَسْخَرُ من الناسِ . وكُبُسْرَةٍ : من يُسْخَرُ منه ، ومن يَتَسَخَّرُ كُلَّ من قَهَرَهُ . وسَخَرَتِ السَّفِيْنَةُ ، كمنع : طابَت لها الرِّيحُ والسَّيْرُ . و{ **إن تَسْخَرُوا مِنَّا فإنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**} [**هود :38**][3] أي : إن تستجهلونا ، فإنّا نَسْتَجْهِلُكُمْ ... وسَخَّرَهُ تَسْخِيرًا : ذَلَّله ، وكَلَّفَهُ عَمَلًا بلا أجْرةٍ كتَسَخَّرَه." [4] وقد جاءت بمعنى الاستهزاء والتذليل والقهر.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص144-145.

[2]- الفراهيدي ، معجم العين ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ،مكتبة الهلال ،ص196.

[3]- هود :38.

[4]- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح : انس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ،دار الحديث ، القاهرة ، د.ط 1429ه-2008م ،ص755.

من خلال تتبعنا لكلمة السخرية في المعاجم نجدها مرادفة لعدة معاني كالضحك، الاستهزاء، التذليل والقهر وإخضاع الأخر.

هذا ما كان من مدلولها اللغوي أما مدلولها **الاصطلاحي** فهو كالأتي:

يصعب إيجاد تعريف جامع مانع للسخرية وذلك لتداخلها مع عدة مفاهيم أخرى كالفكاهة، التهكم، والهجاء.وقد "يفهم للوهلة الأولى، أن السخرية تعني الإضحاك، والتهكم يعني الهجوم والمفارقة تعني التناقض. إذن ما يدعو إلى السخرية والتهكم هو التناقض، فالمفارقة هي أشمل وأعم وهي تتضمن في مضامينها معني السخرية والتهكم...ففي الإنجليزية تستعمل عبارتا (**Irony.sarcasem**) وهما أكثر استعمالا بمعنى ساخر ومتهكم ... فإذا كانت السخرية مترادفة مع التهكم فالمفارقة لا ترادف الاثنين معا ، هذا من الناحية المعجمية والمفاهمية أما من حيث السياقية فيرد استعمال السُّخرية تبعا للنمط الثقافي والفكري والفلسفي الذي يتناول السُّخرية أو يتبعها أسلوبا في عرض أفكاره."[1]

واختلفت التعريفات لمصطلح السخرية بين الأدباء والفلاسفة ،فهناك من يعرفها على أنها " أسلوب أو سلاح عدائي ، فمهما كانت دوافعها ، ومهما كان مقامها ومهما صغرت درجتها أو كبرت ، فأنها تتميز عن غيرها من أساليب العداء بأنها مصوغة بروح الفكاهة وأسلوبها (فالسخرية قديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب ، أو استنكارًا لما يقع ، أو هزاء وتندرًا بالخصم ويمكن معرفة هذا عن طريق وصف وتحليل الأعمال الساخرة ."[2]

أما السخرية "في الأدب هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية من النقد والهجاء، والتلميح واللماحية ، والتهكم ، والدعابة ، وذلك بهدف التعريض بشخص ما أو مبدأ أو فكرة أو أي شيء وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه."[3]

[1]- رائد عبيس : فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك ، كلمة للنشر والتوزيع ، تونس ،ط 1 ، 2016، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

[3]- نبيل راغب: الأدب الساخر، مكتبة الأسرة، د.ط ،2000،ص13.

و"تتصل السخرية بالأدب اتصالًا وثيقا حتى نظر إليها على أنها فن أدبي بحاجة إلى مهارة وذكاء."[1]

كما يعرف أدونيس الأدب الساخر قائلا : "الأدب الساخر لون صعب الأداء يتطلب موهبة خاصة وذكاء حاد وبديهة حاضرة ."[2]

ف"السخرية فن قائم بذاته ، يختص في تأليفه بجماعة معينة من الناس ، إن السخرية تصدر عن نفس مرحة متفائلة بالحياة وطبيعة لا تعرف الحقد واللؤم ، ومزاح يميل إلى الاعتدال ، فيخلط الجد والهزل ."[3]

وقد عرفها شوقي ضيف قائلا : "السخرية أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء وخفاء ومكر وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة ، والكتاب الذين يهزأون بالعقائد والخرافات ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم ،وهي حينئذ تكون تهكما أو تقريعا خالصا..."[4]

ويرى شوقي ضيف أن " كل من اللذع والتهكم لونان من ألوان السخرية."[5]

أما عن السخرية في الفلسفة فقد عرفها بعض الفلاسفة على مر التاريخ أنها:

1- عرف أفلاطون السخرية :

"بأنها طريقة ناعمة هادئة في خداع الآخرين"[6] يرى أن السخرية أسلوب غير مباشر في خداع الآخرين.

---

[1]- عبد العزيز شرف : الأدب الفكاهي ، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان ، مصر ، د. ط ، 1992 ، ص22

[2]- رائد عبيس : فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك ، كلمة للنشر والتوزيع ، تونس ،ط 1 ، 2016، ص23.

[3]- شمسي واقف زادة ، الأدب الساخر أنواعه وتطوره ، ع 12 ،ص103.

[4]- شوقي ضيف: الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط ، 2004، ص10.

[5]- المرجع نفسه ،ص11.

[6]- رائد عبيس : فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، ص31.

2- أرسطو:

"الاستعمال المراوغ للغة، وهي عنده شكل من أشكال البلاغة ويندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح."[1] يرى أرسطو السخرية على أنها الاستعمال الجيد للغة والتحكم بها وإتقانها، باستعمال عدة أساليب بلاغية في ظاهرها مدحٌ وباطنها هجاءٌ وذم.

3- كانت :

" هي إخضاع السلبيات لموضوعية مزعومة ."[2]

4- صموئيل جونسون :

" هي وسيلة لخطاب له معنى يتعارض بوضوح مع الكلمات."[3]يرى أن السخرية خطاب لا تتطابق فيه الكلمة مع معناها .

5- سويفت :

" المفارقة هي تعبير بلاغي موجه ضد نوع معين من تعريضية أو بنية العقل."[4]يرى أن السخرية أسلوب بلاغي يهدف لمعالجة أفكار خاطئة وموضوعات معينة .

6- كيركجارد

على أنها " نقد عسيرٌ، تعرفُ حق المعرفة النقطة التي تبدأ منها."[5] من خلال هذا التعريف يرى كير كجارد السخرية على أنها نقد لاذع.

---

[1]- رائد عبيس : فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك ، ص31.

[2]- المرجع نفسه ، ص31.

[3]-المرجع نفسه ، ص31.

[4]- المرجع نفسه ص31.

[5]- المرجع نفسه، ص31.

7- فاولر:

" هي شكل من أشكال الكلام أو المسلمات المزدوجة التي تتألف من طرف واحد يسمع ولا يفهم ما يعنيه الطرف الأخر إنه يعني أكثر مما تسمعه الأذان."[1] يرى أن السخرية كلام يحمل معنى أكبر من أن يدركه المتلقي أو أن يستوعبه عقله بسهولة ، إذ عليه التدبر والتفكر للوصول إلى المعنى الحقيقي .

وقد نادى الفيلسوف بيتر سلوتردايك باسترجاع السخرية من سطوة الأدب قائلا : "يجب إعادة السخرية إلى الفلسفة واسترجاعها من سطوة الأدب."[2]

أنواع السخرية :

السّخرية في شعر الشعراء الكتاب ثلاثة ضروب ، التي اصطلحنا على تسميتها بالسّخرية الانتقادية ، و السّخرية العقلية ، والسّخرية الفكاهية .

1- السخرية الانتقادية :

السخرية الانتقادية مصطلح اصطلحنا به على تسمية ضروب من الشعر السّاخر على أساس الغاية لا الموضوع ، لأسباب منهجية كنا قد عرضنا لها قليلا ، وليكون على حظ من الشمولية يستوعب معها كل أنواع الشعر السّاخر الذي يهدف إلى السّخر من الظواهر المدانة في الحياة ونقدها من خلال أفراد بعينهم ، أو جماعة بعينها ، أو تقليد بعينه ، سواء أكانت هذه الظواهر المتفردة ، المسخور منها ، اجتماعية ، أم سياسية ، أم أدبية ، أم سلوكية شخصانية .

2-السخرية العقلية :

إن ظهور ما يمكن أن يسمى بالسّخرية العقلية لا يمكن عزله بحال عن البيئة الفكرية في هذا القرن ، الاعتزال ومنهجه العقلي ، ولقد كان المعتزلة يحسون بأنهم من طبقة أخرى غير طبقات الناس المادية وقد كان هذا الإحساس يدفعهم في كثير من الأحوال إلى السّخرية من الناس والتهكم بهم ، ولكنهم كانوا حينما يسخرون أو يتهكمون ، لا يصدرون في ذلك عن أحقاد شخصية ، أو

[1]- رائد عبيس : فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك ،ص31.

[2]- المرجع نفسه ، ص31.

ضغائن ذاتية ، على نحو ما كان للأمر في ظاهرة الهجاء في الأدب العربي ، ولكنهم كانوا يصدرون في ذلك عن فلسفة خاصة ، قوامها العطف على الناس.[1]

3- السخرية الفكاهية :

وهي السخرية التي قصدها التندر والإضحاك والتفكه ترويحا من النفوس المتعبة وتنفيسا عن ألامها وليس لها بعد هذا قصد أخر ، وهي بهذا أقرب إلى المزاح الذي ينفي عن النفس ما طرأ عليها من سأم ، ويزيل ما علق بالقلب من هم ، وقد أكد قيمة هذا الضرب من السخرية في حياة الناس ، وضرورة تذوق النفس الفرح الهزل والتندر والهزل إذا ما علق بها فم الجد وأرمضتها متاعب الحياة .[2]

وهناك أنواع أخرى للسخرية نذكر منها:

1- السخرية السياسية:

لقد برز بعض الشعراء في العصر المملوكي في باب النقد السياسي وهو نوع إيجابي من الهجاء لتجاوز الصور الفردية الضيقة، ليتناول المثالب ذات الآثار السلبية في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية.

2- السخرية الاجتماعية:

ينطوي تحتها فن الشكوى ، ونراه في النقد الاجتماعي أو في الشعر الفكاهي ، ولعل الفكاهة كانت أمسى به وألصق ،(...)في هذا النوع من السخرية ملامح الإنسان الخارجية في الشعر ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته كالبخل والغناء والثقل وغيرها ، كما نجد أيضا السخرية من فئات اجتماعية مختلفة مثل : المرأة والتجار.

3- السخرية الدينية:

أثرت بعض المذاهب والتيارات الدينية التي كانت شائعة في العصر المملوكي في الشعراء، فبروا ألسنتهم في الهجاء والسخرية من كل ما هو مثير للهزل.

---

[1]- شمسي واقف زادة ، الأدب الساخر أنواعه وتطوره ،ص106.

[2]- المرجع نفسه ،ص106-107.

كما كان للحروب الصليبية التي كانت مشتعلة آنذاك أثرٌ في توقد الصراع بين المسلمين والأقباط، مما دفع المسلمين إلى هجاء الأقباط والسخرية منهم ومن كل من يواليهم.[1]

أساليب السخرية:

يرى حامد عبده الهوال في كتابه السخرية في أدب المازني لا يمكن حصر وضبط أساليب السخرية في قوله : "...ليس هناك ضوابط حتمية للأسلوب الساخر إلا ما يثيره في العبارة الساخرة، فإننا نميل إلى اعتبار ذكاء الكاتب وصفاء روحه وقدرته على أن يشيع في كتاباته اللباقة والطرافة والجاذبية."[2]

ومن بين الأساليب التي ذكرها نجد:

1- الرد بالمثل :

وهو قائم عل التبادل وكثيرا ما يستخدم للفكاهة والضحك لمجرد التسلية ، والرد عادة يكون أكثر سخرية ، وأشد لذعا ، وأدعى إلى الضحك ، وهو يتطلب حيوية الذكاء وسرعة الخاطر...والأدب العربي يزخر بأساليب تعتبر من الرد بالمثل في مضمونها العام وان اتسعت لوضعها ضمن طائفة أخرى من الأساليب ، فالمهاجاة بين الشعراء والتي لها سجلات معروفة في أدبنا ، سواء كانت ارتجالية ، أو استفادة من التأني أو التروي والتحضير هي رد بالمثل .

2- اللعب بالألفاظ :

هذا النوع يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو على الجناس أو الطباق.

3- اللعب بالمعاني :

ومن أنواعه الكناية والتورية والتعريض.

أ- الكناية : هي التعبير بجملة أو جمل يراد بها معنى أخر مرتبط بالمعنى الأصلي ، وقد يعبر بها عن الفكرة المرادة بألفاظ تؤدي صورة مضحكة.

---

[1]-نيفين محمد شاكر عمرو ، السخرية في العصر المملوكي الأول (648-784ه) ، جامعة الخليل ،2008-2009،ص3-4.

[2]- حامد عبد ه الهوال : السخرية في أدب المازني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982،ص40.

ب- التورية: وهي التعبير بلفظ يحتمل معنيين أحدهما بعيد وهو ما يريده المتكلم، والتورية من أهم بواعث الضحك، وأكثر أنواع الفكاهة شيوعا في الأدب الإنجليزي، وأساسها كما في الأدب العربي الاتحاد في اللفظ والاختلاف في المعنى.

ج- التعريض: وهو الكلام الذي لا يقصد به المتكلم معناه، وإنما يقصد معنى أخر، وليس بين المعنيين تلازم.[1]

وهناك عدة أساليب أخرى نذكر منها:

- الهزل يراد به الجد :

يقول أبو نواس:

إذَا مَـا تَمـيمِي أتَـاكَ مُفـاخرًا فقلْ عـد عَن ذا كيفَ أكـلُكَ للضبِ .

فهذه سخرية قالها الشاعر في صورة هازلة بينما هو يريد أن يضع التميمي في وقت زهوه وافتخاره بنفسه في صورة يعافها أشراف الناس مما لا يجعل له حقا في الفخر .

- التبشير في موضع الإنذار أو الوعد في مقام الوعيد:

كقول الله تعالى:"**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** "[2]

ومثل هذا التعبير لاذع السخرية، لأنه مع توعده للمنافقين بالعذاب الأليم يسخر من توقعاتهم القائمة على الوهم وحمق الإدراك.

- المبالغة:

وهي أسلوب من أساليب الفكاهة والسخرية التي تستخدم كثيرا في التنكيت وهي تعتمد على الإفراط في الوصف وتجسيم الصورة أو العيب المقصود.[3]

---

[1]- ينظر،حامد عبده الهوال : السخرية في أدب المازني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982،ص41-42-43.

[2]-النساء :138.

[3]- ينظر،المصدر السابق ،ص47-48-49.

وقد ذكر عبد الخالق عبد الله عوده عيسى هذه الأساليب في السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث هجري مضيفا أسلوبا أخر وهو :

– **المواربة:** وهي أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر فيه بسببه ، وتوجه إليه المؤاخذة فإذا حصل الإنكار عليه استحضر بذكائه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها عن تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو تصحيفها ، أو بزيادة أو نقص ، أو غير ذلك ومنها قول أبي نواس في خالصة جارية هارون الرشيد هاجيا لها :

لَقدْ ضاعَ شِعرِي عَلى بَابِكُمْ كَمَا ضاعَ حليٌ عَلَى خالصِة

فلما بلغ ذلك الرشيد أنكره عليه وتهدده بسببه فقال لم أقل إلا:

لقدْ ضَاءَ شعرِي علَى بابِكمْ كَمَا ضاءَ حليٌ عَلى خَالصِة

فاستحسن مواربته .[1]

والمواربة هنا مقصود بها التخلص الفكه .

وقد تعددت أساليب السخرية وتنوعت وتداخلت بتعدد الأدباء الساخرين فنجد عبد الله خليل الضمور يذكر أساليب أخرى منها :

– **الغفلة والتغافل:** وتمثل البلادة في الفهم ونقص الذكاء، أو التظاهر بالغفلة والتجاهل، وعدم المعرفة.

– **اللعب بالألفاظ والمعاني:** خلط الألفاظ المتقاربة، واستخدام الأساليب البلاغية المختلفة، كالتورية، والتعريض، والكناية وغيرها.

– **الدّعابة :** وهي النكتة اللطيفة ، والطرفة الظريفة ، التي يتناقلها الأصدقاء لإشاعة الابتسامة والضحك .

[1]– عبد الخالق عبد الله عوده عيسى ، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، الجامعة الأردنية ، 2003، ص12.

- **التخلص الفكه :** الخروج من المواقف المحرجة بسرعة البديهة ، والرد بالمثل ، وتحويل الموقف المحرج إلى موقف فكه ضاحك .

- **التهكم الأدبي:** صورة شفافة فيها نقد لاذع مختصر، يهدف لإصلاح خلل عام اجتماعي أو نفسي.[1]

أسباب السخرية :

1- التخفيف من الآلام التي يعاني منها الناس بتأثير الواقع ومشاكل الحياة اليومية التي يشكل تجمعها حالة سلبية ، لابد من تفريغها بأسلوب التعويض ، أو التنفيس .

2- النقد والإصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد ، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية .

3- توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة، والمنعطفات الخطيرة، نحو أيّ عدو خارجي أو داخلي.

4- المساهمة في رفع الروح المعنوية، والثقة بالنفس، بالاستعلاء على الخوف والقلق، والمواقف المحرجة والشعور بالتفوق والقدرة على الاستعمار، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما يسمى بالحرب النفسية.

5- التحرر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر، أو من سيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنهم ليسو ضعفاء، وأنهم يملكون قوة وحيوية وثباتا، وكيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر.[2]

أهداف السخرية :

تحمل السخرية في ظاهرها وباطنها العديد من الأهداف يمكن تقسيمها إلى هدفين رئيسيين هما:

---

[1]- نزار عبد الله خليل الضمور :السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2005،ص 14-15.

[2]- المرجع نفسه ،ص12.

1- **الإمتاع:** الهدف الظاهري للسخرية يكمن في المتعة والترويح عن النفس ف"الإنسان يطرب بطبيعته للفكاهة، ويمدح الهشاشة، ويستلذ البشاشة، قال أرسطو: "إن (الملهاة) تطهر النفس ، كما تطهره (المأساة)، لأن النفس المطبوعة على الرحمة وعلى حسن الذوق تجد في المأساة والملهاة متصرفا لا تنطوي عليه من العطف والشوق إلى الكمال ، واجتناب التشويه ".[1] بمعنى الإنسان مجبول على حب الضحك والفكاهة. وخير دليل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا خير فيمن لا يَطرَب ولا يُطرب ".[2]

وقوله عليه الصلاة والسلام: "روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت" [3] فخير الأنام يدعو إلى الترويح عن النفس وتسرية القلب للتخفيف من أعباء الحياة التي تثقل كاهل الناس.

أبو حيان التوحيدي أضاف الوظيفة النفسية للأدب الساخر فيقول : "إياك أن تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة بالهزل ، الجارية على السخف، فإنك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك وتبلد طبعك، واجعل الاسترسال بها ذريعة إلى أحماضك ، والانبساط فيها سلما إلى جدك؛ فإنك ما لم تُذِقْ نفسك فرح الهزل كَرَبَهَا غَمُّ الجِدْ. "[4] فالوظيفة هنا لا تخرج عن إزالة الهموم عن النفس والدعوة إلى الضحك والسرور.

2- الإقناع: الهدف الباطني للسخرية يكمن في الإصلاح والتغيير الذي لا يكون إلا بالإقناع فالسخرية"هي فن إبراز الحقائق المتناقضة والأفكار السلبية في صور تغري بمقاومتها والرد عليها وإيقاف مفعولها، من غير أن يلجأ إلى الهجوم المباشر، أو يبدو في موقف يكون فيه هدفا للانتقام. وهي الدعوة إلى الثورة من غير هتافات عدائية ومن غير تنظيمات يدان أصحابها، فكأنها تهيئ النفوس للثورة على الظلم والانحراف، وتفتح العيون على النقائض التي يحاول أصحابها أن يبعدوها

[1]- السيد عبد الحليم محمد حسين ، السخرية في أدب الجاحظ، ص65.

[2]- المرجع نفسه ، ص67.

[3]- المرجع نفسه، ص 67.

[4]- عبد العزيز شرف ، الأدب الفكاهي ، ص م هـ.

عن مواطن الضوء ".[1] فهدفها هنا إقناع الآخر بضرورة الثورة على الظلم والفساد، وتنبيه العقول إلى ما هو خفي.

السخرية لم تتوقف عند الإمتاع فقط بل تعدته للإقناع من خلال "ترسيخ نظام أو منهج فكري معين مضاد للمنهج السائد، وأحيانا تسعى لتعرية رذيلة اجتماعية، وأحيانا تهاجم شخصا بعينه، وغير ذلك من الأهداف التي لا تتوقف السخرية عن التفتيش عنها وكشف حقيقتها للناس بهدف تنويرهم ومساعدتهم على تكوين رأي عام اتجاه قضية معينة تهمهم وتؤثر في حياتهم".[2] فهدفها الاعتراض على وضع سائد والكشف عن حقائق معينة لمحاربة القضايا اللأخلاقية وإصلاح الرأي العام.

الأدب الساخر يصنع ما لا يصنع الأدب الجاد وذلك لما "تتمتع به السخرية من جدية فكهة يعطيها إمكانية السرعة في النفاذ إلى العقول والتأثر بها، ويتيح لها الوقت الكافي، لتنتشر وتتصل بالرأي العام، وبأفكار الجماهير وتصبح من المكونات الأساسية للوعي القومي، وللسخرية دورها في تجديد النشاط النفسي ، والترويح الجماعي ، فتنشر التفاؤل، وتثري الإيمان بالمستقبل ، وتقوي طاقات الإنسان بالثقة ، ولعلها تقف وراء عناصر الصبر، والاحتمال وطول النفس التي نجدها عند بعض الشعوب "[3]

إن الإمتاع هو لذة نفسية يحققها الكاتب من خلال كتاباته وفي نفس الوقت يتكئ على عصا الإقناع ليبرز ما يريد أن يصبو إليه، ومن هنا كان الإمتاع والإقناع وجهان لعملة واحدة.

[1]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني ، ص35.

[2]- نبيل راغب، الأدب الساخر ، ص10.

[3]- المرجع السابق ، ص35.

الفصل الأول

السخرية في الأدب

المبحث الأول : السخرية في الأدب العالمي

المبحث الثاني : السخرية في الأدب العربي

المبحث الثالث: السخرية في الأدب الجزائري

المبحث الأول:السخرية في الأدب العالمي

السخرية قديمة قدم الإنسان، لأنها قد تكون ترويحا عن النفس، أو تسرية عن القلب أو استنكارا لما يقع أو هزء أو تندرا بالخصم [1]، وقد عُرف هذا الفن عند كثير من الأمم القديمة كالمصريين، و الإغريق والرومان والهنود والوثنيين والمسيحيين.[2]

تمثلت السخرية في التراث اليوناني بأعمال أدبية وفنية كبيرة، فمثلت بعدا فلسفيا وثقافيا وموقفا كونيا، إذ إن كل موقف يشخص على أساس البعد التقييمي له، فمرة نجد ما هو قابل للسخرية ببعد هزلي مضحك و يعبر عنه البهلوانيين، ومرة تراه يعبر عن وضع يستحق السخرية [3]؛ ومعنى هذا أن السخرية لديهم هي التي تثيرنا إلى أن نسخر منها.

وقد كان المجال الاجتماعي والسياسي وحتى التربوي محرك ودافع للتعبير عن الخلجات ونقد المجتمع، واليونان" عبروا عن تلك المظاهر بأدبيات خالدة مثل: أعمال هيزيود وهوميروس وغيرهم ممن أنتجوا أعمالا أدبية وفنية مسرحية وقصصية وحوارات فيها جوانب من السخرية، وأبرز ما وجدت فيه هي: مسرحيات أريستو فانيس الهزلية (180-258 ق.م) التي تعبر عن موقف سياسي واضح، يتمثل بالمعارضة والمقاطعة، فالسخرية موقف رافض لكل حزب سياسي"[4] .إضافة إلى هيزيود وهوميروس" نجد سوفوكليس ممن كتب في السخرية وقد جمع بين اللغة الساخرة والسلوك الساخر و اعتبرهما مفتاحا السخرية التامة، وميز بين نوعين لها، سخرية لفظية وسخرية عملية، وقد مال للثانية عن الأولى فهدفه العمل بها لا لفظها، ناهيك عن تمثيله للموقف الريادي لأنه وظّف في جل مسرحياته العناصر المكونة لمفهوم السخرية، ويرى بأن للسخرية هدف تسمو إليه ولن يتحقق ذلك إلا من خلال الفن الفكر واللغة، وهو يرفض التصنع

---

[1]-السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1397،1و.ر-1988،ص64 .

[2]-نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، نوبار للطابعة، القاهرة،ط1 ،1996م، ص53.

[3]-رائد عبيس، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتر دايك، ص37.

[4]- المرجع نفسه،ص 38.

والابتذال بل يُحبّذ البساطة وعدم التكلف لتؤدي غايتها على أكمل وجه، ولا ننسى مزاوجته للكوميديا والتراجيديا."[1]

"وعلى الرغم من أنّ هناك فقرات في التورات و أشعار هوميروس الملحمية، تتميز بروح السخرية الواضحة، وعلى الرغم من أن مسرحيات أريستوفانيس الكوميدية زاخرة بالطلقات الساخرة الثقيلة، فإنّ أول كتابات ساخرة تخضع للمواصفات النقدية للسخرية كانت باللاتينية فقد كان الكاتب الروماني ((لوسلياس)) المتوفي عام 103 قبل الميلاد رائدا فعليا في هذا المجال"[2]،وقد حاول لوسلياس أن يصل بمشرط السخرية إلى نفوس الناس وأن يساهم بدوره إلى الرؤية الصحيحة للأمور،بحيث أرسى التقاليد الأولى لفن السخرية"والذي دعّمه بعد ذلك هوراس المتوفي عام 8 قبل الميلاد، وبيرسيوس المتوفي عام 62 بعد الميلاد، وجافينال المتوفي عام 140 بعد الميلاد من خلال قصائدهم التي كُتبت خصيصا للسخرية من الأنماط والأفكار السائدة. وكان الناقد الروماني كوينتليان المتوفي عام 95 بعد الميلاد بمثابة أول ناقد استطاع أن يضع يديه على الخصائص الفنية للأدب الساخر ويمنهجها لتسري بعد ذلك في نسيج الأدب العالمي وتقاليده." [3]

تمايزت القصائد القصيرة التي تحمل أمثالا وحكما، عن القصائد الطويلة التي تحمل صور ومواقف ضاحكة،" فنهضت القصائد الساخرة على حوار من وزن شعري معين لتدين وتسخر من الرذائل والسخافات المنتشرة في المجتمع، وكان هوراس قد ألّف النماذج الأولى للقصائد الساخرة التي تتميز بالرقة والتعاطف والنظرة العامة الشاملة في حين أرسى جافينال تقاليد الكتابة الساخرة القاسية التي لا تعرف رحمة أو أنصاف الحلول". [4]

وفي العصور الوسطى أحبّ الجمهور القصائد الساخرة على اختلاف الشعراء من كل حدب وصوب وتوظيفهم للدين في أشعارهم والجدية فيها؛ إلا أنهم أحبوها، فاستخدم الشعراء التقليد الساخر للحياة والأنماط والأمور وحتى الخيال، أما في عصر النهضة فقد سار الشعراء على مسير هوراس و جافينال، حتى أتى العصر الكلاسيكي الجديد فشاعت فيه القصيدة الروائية والتي جمعت بين البطولة والتهكم من أجل نقد النفس البشرية، فقد زاوجت بين شيء عالي المقام وشيء

[1]-ينظر: رائد عبيس، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتر دايك ، ص40،41.

[2]-نبيل راغب، الأدب الساخر،ص15،16.

[3]- المرجع نفسه ، ص 16.

[4]- المرجع نفسه، ص 16.

منحط القيمة كالبطولة والرذيلة، فقصيدة" معركة الضفادع والفئران" ماهي إلا تقليد لأسلوب هوميروس، فجاء اسم القصيدة هكذا نظرا للحيوانات التي كانت متواجدة في العصر الوسيط، ناهيك عن النقد الاجتماعي اللاذع الذي نجده في قصائد كل من: تاسوني، بوالو، وديبرو في ايطاليا وفرنسا، أما انجلترا فقد شاع النموذج الشعري المزاوج للبطولة والتهكم متمثلا في قصيدة" اغتصاب خصلة الشعر" لألكسندر بوب وقصيدة هاديبراس لباتلر التي جمعت بين الملحمة وهي أمر معظّم بالتقليد الساخر وهو أمر مثير للضحك والسخرية. ولا ننسى" جيمس راسل لويل" الذي مثّل السخرية في أمريكا فألف كتاب سماه" أسطورة للناقد" فيها كتابات ساخرة.[1]

إنّ الضحك يؤثر في النفس بالإيجاب إذا كان الإنسان متزن فيه فلا إفراط ولا تفريط، "وقد كان في الحضارة اليونانية اسمان متناقضان، وكلاهما ينتميان إلى حقل الضحك، وكان يتأثر بحالات الناس ويبكيه شقاؤهم، والفيلسوف الثاني هو: ديمقراطيس ولُقب بالضاحك،لأنه لم يُر إلا ضاحكا وكانت أحوال الناس تجعله يضحك على عكس الأول"[2]،وفيهما يقول جوفينال" إن العجب لهيرقليطس أعظم من العجب لزميله؛ فإن دوام الضحك –صحيحا أو متكلفا- لايشق على أحد يريده، وأمّا العجب كله فمن ذلك الفيلسوف الذي يجد في عينه معينا لاينضب من الدموع و يحزن جدا أو يتكلف الحزن تمثيلا ولهوا حينما وجد مع الناس."[3]

ومما لا شك فيه أنّ الطبيعة الإنسانية "هي التي لقي منها الفيلسوفان جزاءهما من جنس العمل: سخرا كلاهما من قومه فأرسله قومه في التاريخ على ذلك(الكاريكاتور) بين ضاحك دائم الضحك، وباك دائم البكاء.وهذا أيضا باب من أبواب المضحكات التي انطوت عليها قصة الفيلسوفين:باب الصورة الهزلية أو الكاريكاتور"[4]،أمّا شوبنهاور فيقول عن الضحك أنه:" بوجه عام حالة من حالات السرور، فإدراك التناقض بين الفكرة والإدراك الحسّي يسرنا ويمتعنا، ولذا نسترسل في الضحك، ويحتوينا السرور الذي يثيره هذا الإدراك، وسبب ذلك هو أنه في هذه المعركة الفجائية بين ما أدركناه بالحس وما كوّنا عنه فكرة يعقد النصر للإدراك الحسي"[5]، فهو

[1]-ينظر: نبيل راغب، الأدب الساخر، ص 16-17.

[2]-ينظر: عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي،ص2.

[3]-المرجع نفسه، ص2-3.

[4]- المرجع نفسه ، ص4.

[5]-المرجع نفسه، ص11.

يُرجع الضحك إلى عدم موافقة الفكرة المجردة للواقع. ويجعل الرحمة أساس الأخلاق و" يبدو من حياته الخاصة أنه كان راغبا عن الاستغناء عن الناس. وهو يفسر سر الضحك بالازدواج الكامن في الطبيعة الإنسانية : الازدواج بين الفكر والعمل، بين المثالي والواقعي، بين العقل والعاطفة، بين الفكرة المجردة والبداهة. وعنده أننا نضحك حينما ندرك التناقض بين الفكرة المجردة التي نكونها عن شيء من الأشياء، وحقيقة هذا التناقض فجأة وعلى غير انتظار منّا يبعث سرورنا، و يثير ضحكنا"[1] وهذا تفسير واسترسال لقوله السابق.

أمّا برجسون" فيرى بأن الضحك ظاهرة إدراكية تقترن بإعدام الحساسية الوجدانية وتنمو وسط اللامبالاة ويشترط في الأمر حتى يكون كوميدي أن نخدر عقولنا لأنه يخاطب العقول".[2]

وهذا الذي ذكرناه بالنسبة للضحك أما الفكاهة فهي:" ملكة نستطيع الكشف عنها بقليل من الصبر والأناة عند معظم الناس، وربما عند جميع الناس، ولكنها كمعظم الملكات الإنسانية، لا توجد في حالة كبيرة من النمو منذ أن يولد الإنسان، كما أننا لا نستطيع أن نحتفظ به نشطة في أنفسنا، أو أن نستجيب لها عند الآخرين، دون أن نبذل مجهودا من الخيال. فالفكاهة لون من الشعر وهي تنبع كاملة ومن تلقاء نفسها من الذهن إليه، لكنها لا تجد مرعاها الخصيب في الرؤوس الجاهلة، أو عند أصحاب المشاعر غير المهذّبة."[3]

إنّ أوّل مدرسة ساخرة هي المدرسة الكلبية، لكنها مدرسة فلسفية لا أدبية. وقد رد "ديو جانس" على من نعتوه بالكلب قائلا:" الكلاب الأخرى تعض أعداءها أما أنا فأعض أصدقائي لأنقذهم "[4]،فقد كانوا منبوذين في مجتمعهم وقد اتهموا حتى في ديانتهم، و لم يُعترف بتصليحهم وتنبيههم للأصح، وفي هذا يقول محمد فرحان:" صحيح أن سقراط لم يكن فيلسوفا زاهدا ولكنه كان صاحب منهج كشف جهل السياسيين وتناقض في حجج السوفسطائيين فلاسفة الحركة الديموقراطية، فاتهموه بإفساد الشباب، والقول بآلهة غير آلهة المدينة، و واجه حكم

[1]- عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي ، ص11.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص17،18.

[3]-المرجع نفسه،ص5.

[4]-محمد فرحان، المدرسة الكلبية: فلسفة و فلاسفة، مجلة الفيلسوف، العدد **124**، أفريل 2013.

الموت، و كان الفيلسوف الكلبي أنتيثسينس حاضرا اللحظات الأخيرة من حياة أستاذه سقراط"[1] أما أرسطو فتميز" بأسلوبه (الساخر-المتهكم) الذي كان يحاور به خصومه سرعان ما ينتهي به إلى هزيمتهم و كشف تناقضاتهم، فالسخرية الضاحكة ليست منهجه وقصده لأنه لا يبحث عن الإضحاك الذي يبحث عنه خصومه من هدف السخرية، فحجته الساخرة لا تخلو من منطق ومعرفة وعقلانية، فغالبا ما كان يتظاهر بالجهل من أجل كشف الجهل وإظهار العلم."[2]

تُعرّف الفنون والمصطلحات على من يسلطون الأضواء عليها الأوائل،" وكان أرسطو أول من وضع تعريفا علميا لفن الكوميديا حيث قال: إنها الفن الذي يُعالج أوجه النقص أو القبح التي لا تُسبب الألم أو الانهيار المفجع"[3].ونجد أنّ" أحمد حسن الزيات أول من عرّب لفظ الكوميديا إلى مصطلح الملهاة، لما تحمله في طياتها من لهو و سخرية وابتسامات وضحكات نابعة من مفارقات الحياة اليومية ...تستخدم سلاح الضحك"[4]،والضحك نجده"في الكوميديا وفي المهزلة وفي المسخرة، والتهريج في الدمى المتحركة وحتى في عمق التراجيديا "[5].

صُنّفت الكوميديا من قبل النقاد إلى ما يلي: "كوميديا راقية محققة ضحك الجمهور بأسلوب راقي وساخر، وكوميديا عادية أو شعبية والتي تعتمد على الأسلوب المباشر واللاذع بدون خلفية فكرية واسعة، وكوميديا رومانسية هدفها المرح و الاستخفاف و المثالية، أما كوميديا الأخلاق فتسخر من الاعوجاجات الخلقية أي المرتبطة بالأخلاق، وهي راجعة لمسرحيات بلاوتوس وتيرينس في العصر الروماني، وقد أضفى بن جونسون صبغته عليها في العصر الاليزابيثي في مسرحيته(كل إنسان وطبعه)، بمعنى أنها تعالج ما يتعلق بذاتية الإنسان وشخصه،أما كوميديا السلوك فهي التصرفات التي تكشف عن سلبيات العادات والسلوكات المرتبطة بالناس سواء كان بقصد منهم أو دون قصد، كونها مرتبطة بالعنصر الاجتماعي أكثر من الجانب الإنساني ، والأخير تهتم به الأخلاق أكثر منه السلوك"[6] . انطوت السخرية على فريقان،" أولها :من اتخذ من

---

[1]- محمد فرحان، المدرسة الكلبية: فلسفة و فلاسفة مجلة الفيلسوف، العدد **124**، أفريل 2013.

[2]-رائد عبيس، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتر دايك، ص 22-23.

[3]-نبيل راغب، فنون الأدب العالمي،ص124.

[4]-المرجع نفسه، ص 122.

[5]-هنري برغسون، ترجمة: علي مقلد، الضحك، مكتبة الإسكندرية، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، د. ط، د.ت، ص 5.

[6]-ينظر: نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، 122-123-124.

السخرية الجزء القليل و مثّله" لي ساج"،وثانيها :من عمد إلى السخرية و اتخذها مادته الخام في التعبير والتأليف كفولتير وسويفت وشو، وقد طلق على هذا الفريق اسم "البانتاجريلي" نسبة لمؤلفه."[1]

حينما سقطت الرومان "انتقلت المسرحيات الكوميدية إلى عصور أخرى متضمنة شروطها ومحافظة على أساسياتها، فمثلا في الهند في قرنيها الخامس والسادس ، ارتبطت بنظرية النيرفانا البوذية، أمّا في القرن الرابع عشر والخامس عشر في أوربا فارتبطت بالديانة وبالأساطير اليهودية والمسيحية، أمّا في القرن الخامس عشر والسادس عشر في ايطاليا فنهضت الكوميديا واستعادت حيويتها متمثلة في المسرحيات الصاخبة التي كتبها أرسطو، و ميكيافيللي، وأرتينو و جايورداتو بروتو متأثرين بالحركة العلمية وكوميديا ديلارتي وإن دلّ هذا إنما يدل على استمرار الكوميديا القديمة الإغريقية و اللاتينية بصبغة جديدة وقوالب مختلفة"[2]، ثم تطورت الكوميديا" في انجلترا وذلك لخروجها من الاهتمام بالمسرحيات الدينية إلى الاهتمام بالأخلاقيات الاجتماعية والقضايا الدنيوية، وقد ازدهرت الكوميديا الكلاسيكية في العصر الاليزابيثي في مسرحيات جون ليلي ورومانسيات روبرت جرين الخيالية ومسرحيات شكسبير المتنوعة، وقد ذهب الأخير لاتجاهه التراجيكوميديا وكسره للقاعدة الكلاسيكية التي تقوم على الفصل بين التراجيديا والكوميديا إلاّ أنه جمع بينهما".[3]

أمّا الفكاهة الشعبية فهي ممتدة الجذور "متصلة بالأمة القديمة غاليا والتي ضمت السكان الأصليين قبل غزوات الجرمان في القرن الخامس التي استمرت على أثرها، قبائل الفرنجة في شمال البلاد، وقد فرضوا اسم فرنسا بدل غاليا، واشتهروا بالفكاهة الصارخة لعدم تحضرهم وجفاء سلوكهم وطباعهم وكان "رابليه فرانسو" من ممثليها، ومن أشهر رواد عصر النهضة، إلاّ أنها تخلفت عن المسير في القرن السابع عشر والسبب في ذلك هو تطور الفرنسيين ورقيهم وتهذيبهم وحتى مشاركة المرأة للرجل في مختلف النشاطات الفكرية والاجتماعية والصالونات الأدبية".[4]

---

[1]-ينظر: نعمان محمد أمين طه،السخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية،ط1،الأزهر،1396ه-1978م، ص55.

[2]-ينظر: نبيل راغب ،فنون الأدب العالمي، ص128-129.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص129-130.

[4]-ينظر: محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور، برعاية السيد سوزان مبارك، سلسلة الأعمال الخاصة، مهرجان القراءة للجميع ،د،ط،2002،ص 7-8.

لقد جُهل مصطلح "الكوميديا في العصر الوسيط على الرغم من وجود تمثيلات هازلة صارخة ونقدية وأخلاقية، بزغت في القرن السادس عشر لاتصالها بالآداب اليونانية واللاتينية، ثم زاد تطورها في القرن السابع عشر في عصر التقنين ووضع القوانين الكلاسيكية الأدبية، وارتباطها بالفارص الهزلي"[1]، الفارص وهي:" مشتقة من كلمة**farcire**، بمعنى(الحشو) ومن هنا كان إطلاق هذه الكلمة على المسرحية المحشوة بالفكاهة و الضحك والنكات والمواقف الهزلية. وظلت الفارص تتطور حتى زمننا هذا، بحيث أصبحت تطلق على الكوميديا الهزلية الصارخة التي تبالغ في تصوير الشخصيات وتطوير الأحداث بهدف إثارة الضحكات بأية وسيلة ممكنة..."[2]،وقد احتفظ بميزته عبر العصور بحيث" احتفظ بملامحه التي منحته شخصيته المميزة: فمنذ عصوره الأولى وهو يجمع بين المواقف الهزلية والحركات الجسدية التي تميل إلى الكاريكاتور المبالغ فيه. نجد هذا في المسرحيات الساخرة الإغريقية القديمة، في حين كانت مسرحيات بلاوتوس وتيرانس اللاتينيين من النماذج في فن الفارص. وحتى في المسرح الديني في العصور الوسطى يمكن تتبع أحداث الفارص ومواقفه بسهولة"[3]،وممن اعتمدوا على الفارص في مسرحياتهم الكوميدية نجد: موليير، بومارشيه، غولد سميث، شكسبير، وهذا الأخير اعتمدها لتخفيف المأساة في مسرحياته عن طريق توظيف الفارص."[4]

وإذا ما أردنا الحديث عن إرهاصات المسرح الهازل في فرنسا في العصور الوسطى فهي راجعة إلى القرن الثالث عشر، وكانت معظم المصادر مرتكزة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لكنها لم تصلنا مبكرا وكان السبب هو ضياع نصوصها، لها طابعان: طابع نقدي و طابع تعليمي، وكانت لهذا المسرح ميزة ألا وهي اعتماده على الترفيه والضحك والإضحاك كوسيلة لبلوغ غاية ما لا هدفا بحد ذاتها[5].وأسمى هدف سعى إليه هو" تثقيف الجمهور وإرشاده إلى عالم الفضائل التي ينادي بها الدين"[6]،وحتى السخرية المُستعملة كانت بسيطة و مباشرة لدى الجمهور" الجمهور" ويبدوا أن هذا الوضع كان يتلاءم مع حاجة الجمهور،ومعظمه من الطبقات السطحية و

[1]-ينظر: محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور، ص11.

[2]-نبيل راغب،فنون الأدب العالمي،ص141.

[3]- المرجع نفسه ، ص 142.

[4]-ينظر: المرجع نفسه،ص144.

[5]-ينظر: محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور،ص13.

[6]-المرجع نفسه، ص 14.

البرجوازية الناشئة إلى التسلية والضحك والترويح عن النفس في صورة الاستهزاء بالنساء أو الجيران أو رجال الحكم والكنيسة والإقطاع وكان هذا الجمهور يتأثر بالكلمة الصريحة المباشرة والنكتة السهلة الميسرة التي لا تحمل لبسا ولا تعقيدا...الأمر الذي يتيح للطبقات الكادحة والمظلومة الحصول على لون من الراحة النفسية ومواصلة الحياة الشاقة المضنية من جديد بعد أن تخلصت من القدر الأكبر من طاقتها العدوانية المكبوتة"[1]، بمعنى أن الكوميديا ملتصقة بالحياة في كل طبقاتها العليا والسفلى، ولكل فئة منها شغلها الشاغل.

ومن الذين يمثلون الكوميديا الفرنسية موليير وقد استطاع أن يوسع آفاق الكوميديا إلى موصل لم تصل إليه من قبل" فقد مارس كتابة جميع أنواع الكوميديا: ابتداء من الفارص الهزلي و مرورا بمسرحيات السخرية الاجتماعية و انتهاء بالكوميديا الفلسفية النقدية"[2]"اتسمت مسرحيات موليير بالعقلانية وتحطيم أفق التوقع للمتلقي في النهايات إلا أنها متوافقة والبدايات"[3] وقد مثّل ذلك في مسرحياته منها:" مسرحية (مدرسة الزوجات) يدور المضمون حول الشّكّ والغيرة، وفي(البرجوازي النبيل) حول التقسيم الطّبقي، وفي (عدو البشر)حول انعزالية المفكّر وسط الغوغاء".[4]

ومن كبار الفلاسفة الفرنسيين الذين درسوا الضحك برجسون الذي كرّس" دراسة مختصرة لظاهرة الضحك"[5]، والضحك "قبل كل شيء تصحيح وإصلاح، لقد وُضع من أجل التخجيل، فيجب أن يشيع في الشخص المضحوك منه، إحساسا متعبا، أن المجتمع ينتقم عن طريق الضحك للحريات التي أُخذت منه، ولا يبلغ الضحك هدفه إن هو اتسم بالود وبالطيبة "[6].ذاك بالنسبة للضحك أما السخرية فيقول عنها يانكليفتش" إنّ الفن يصبح ممكنا، وكذلك الفكاهة والسخرية، حيث تتضاءل الضرورة الملحة للحياة، ولكن الساخر يعد بالإضافة إلى ذلك، أكثر تحررا من الضاحك، إذ إنّ الضاحك في أغلب الأحيان، لا يسرع في الضحك إلا تجنبا للبكاء، مثل

[1]-محمد علي الكردي ،الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور، ص14-15

[2]-نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، ص 130.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص130-131.

[4]-المرجع نفسه، ص131.

[5]-محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور، ص9.

[6]-هنري برغسون، الضحك،ص127.

هؤلاء الجبناء الذين يتوجهون إلى الليل العميق بالصياح حتى يتشجعوا، فهم يعتقدون أن تجنب الخطر لا يحتاج إلى أكثر من تسميته... أمّا السخرية التي لم تعد تخشى المفاجآت فهي تلعب بالخطر، فالخطر هذه المرة في القفص، والسخرية تذهب لرؤيته فتقلده وتستفزه وتسخر منه إنها تغذ به لتتسلى به"[1]؛ ومعنى قوله أنه يعتبر كل من الفكاهة والسخرية فنان كغيرهما من الفنون وهو يُحدث مقارنة بين الساخر والضاحك، ويرى بأن الضاحك أقل درجة من الساخر كون الأول يهرب من الظروف السيئة ليسترجع قواه وكل ذلك تصنعا، أما الساخر الذي يتحدث عنه ضمن السخرية فإنه يواجه الأمر دون خوف أو خشية، في قوله:" فهي تلعب بالخطر"بمعنى؛ أنّ السخرية هي التي تُخشى فتُحاكي الخطر وتتسلى به كأنه لعبة بين يديها.

لقد شهد مسرح الملهاة في فرنسا أوج نشاطه في نهاية القرن الخامس عشر، ولربما كان مرد ذلك إلى النجاح الساحق الذي لاقته ملهاة السيّد (بيير باثلان) التي تعد أول عمل فني متكامل في هذا المجال قبل مجيء(موليير العظيم)ولربما كان هذا الازدهار، الذي يمثل نهاية مرحلة التقاليد الشعبية في المسرح الفرنسي وبداية المؤثرات الرفيعة لعصر النهضة.[2]ونجد كل من" رابليه موليير و فولتير، وهم أشهر من نبغ في السخرية في فرنسا، وملأت مؤلفاتهم الساخرة الأفاق"[3]، وقد استطاع موليير أن" يفرض نفسه كمؤلف مرح من الدرج الأولى، وأن يدخل الضحك في كل مسرحية من مسرحياته على الرغم كمن هذه اللهجة الجادة التي كان يصطنعها أمام الجمهور الباريسي لكي يكتسب بعض الهيبة والوقار كما فعل في مسرحية"دون جارسي" **Don Garcie**،و"أميرة ايلد"**La Princesse d'Elide**..."[4] وله شهادة بخصوص طريقة كتاباته وتوظيفه للضحك حيث يقول جيرار ديفو:"يأتي عامة من تلقاء نفسه عند موليير، فهو يتدفق ويسيل طبيعيا كما لو أنه يسيل من منبعه، إن موليير يتوحد، بالنسبة لنا، مع الضحك، بل هو تجسيد للعبقرية الفكاهية نفسها، إننا نقول تلقائيا عن الموقف. أو الشخصية المضحكة بأنها

[1]-محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور، ص10.

[2]-المرجع نفسه، ص22.

[3]--السيّد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص141.

[4]- محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور ، ص45-46.

موليرية "[1]، بمعنى أن موليير له خاصية استثنائية وتتجلى عبقريته" في اختيار مصادر الفكاهة والإضحاك التي تساعد خلى خلق جو من الفرحة والمرح المستمرين"[2].

واستطاع من خلال مسرحياته الضاحكة أن يكتشف عبر شخصيات خالدة مثل:("ترتوف" و"هاريا جون"و"ألسست" أغوار النفس البشرية في دقة وبراعة لا تقلان روعة وعظمة عن فن راسين أو شكسبير)[3].أما فولتير فيقول عنه فيجيه ايميل:" كبرياؤه و حياؤه وفرط حساسيته جعلت منه رجلا خجولا ميالا إلى العزلة كارها للبشر"[4]، ويقول عنه العقاد: "إنّه كان مشهورا بضآلته وهزاله، ورجفانه من فرط العصبية لأقل هياج يعتريه، وكان مولعا بالهجاء اللاذع و السخر المؤلم"[5].

وبعد موليير أتى لوساج، وهو يعتبر من أهم كُتاب كوميديا الأخلاق والعادات ألّف مسرحية" توركاريه "**Turcaret** التي نشرها عام1709م ، وكان سبب جودة هاته المسرحية هو اهتمامه بالناحية الفنية وحتى طريقته في تقديم أخلاقيات المجتمع الظريفة واهتمامه بالحبكة وحفاظه على القواعد الفنية القديمة[6].

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر "اتجه الكتاب إلى التثبت بالجماليات والنغمة الهوراسية الحاذقة ومثال ذلك "بوالو" **Boileau**(1636-1711م) في فرنسا، وقد حاكى أهاجي هوراس وجوفينال ، وقُسمت أهاجي بوالو من طرف الباحثين إلى :لوحات باريسية، أهاجي أخلاقية، وأهاجي أدبية، فالهجاء الثالث عن (الوجبة المضحكة) والهجاء السادس عن(مضايقات باريس) فهي منطوية تحت أهاجي اللوحات الباريسية، أمّا الأهاجي الأخلاقية فيه الهجاء الخامس عن(النبل الحقيقي) وهو نبل القلب،وموليير مثّل الأهاجي الأدبية، وكان بوالو يختار القافية والهجاء بحذر، وأيضا له الهجاء التاسع وجّهه لعقله بشكل خاص وحاكم فيه نُهاه (دائما مشاكل

[1]- محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور ، ص51.

[2]-المرجع نفسه،ص53.

[3]-المرجع نفسه،ص57.

[4]-عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي،ص10.

[5]-السيّد عبد الحليم، السخرية في أدب الجاحظ، ص141.

[6]-ينظر: محمد علي الكردي، الفكاهة في الأدب الفرنسي، ص 66.

جديدة) ؛إلا أنه تميز بالبداهة"[1]، حيث قال:" ماذا إن لكل قارئ الحق في أن يحكم، وهو الوحيد الذي ليس له أن يقول"[2]،بمعنى: للقارئ الحق في الحكم على الكلام وليس له الحق في القول.

ارتبط مفهوم السخرية وتطوره عند الألمان عند "غوته"، وكانت لها مستويات متعددة واتجاهات مختلفة، وكانت المرحلة الأولى من هذا التطور الجديد هي النظر في السخرية ليس من زاوية من يمارسها بل من زاوية من سقط ضحيتها[3]،وهذا يعني أن السخرية عنده هي التي تقع على المستهزئ منه لا على صانعها.

إنّ الكاتب الساخر يُنوّع في كتاباته ولا يمكننا أن ننسب له نوع دون آخر لأنه يكتب وفقا لحالته الشعورية، ونفسية الإنسان لا يُتحكم فيها، وإنّما الظروف هي التي تضع قوتها عليه "ومن تلك الظروف قد نجدها خلقية أو جسمانية أو حتى نفسية، وعلى سبيل المثال: الكاتب الروماني الذي كان موتورا" جوفينال" وقد شعر بالاحتقار رغم ذكاءه و موهبته في كتابة الشعر"[4]. ولدينا أيضا"جونسون" الذي كان سقيما منذ طفولته وكانت له أمراض عصبية وتشنجية ، وحتى ألكسندر بوب كان سقيما ويعاني من البرودة الشديدة التي تضطره إلى لبس الكثير من الملابس، والكاتب الفرنسي"جي دومياسان" الذي كان متشائما وفارق الحياة عن سن ناهز ثلاث وأربعين سنة، وحتى فولتير الذي كان هزيل البنية و"سويفت" نشأ يتيم.[5]ونستطيع أن أن نعدد أمثلة أخرى فنضرب المثل "ببرنارد شو" و"مارك تويت"، أي أن الألم هو المنبع الأصيل في أغلب الأحيان للسخرية[6]،وهذا يدل على أن السخرية كانت بالنسبة لهم كالمنفذ والمُستراح للتخفيف عمّا يعيشونه، فأخرجوه في قالب إبداعي رائع، فكيف لأزمة مُعاشة و ألم مرير أن يُطل بشعاع وبسمات للغير؟ !.

كانت السخرية عبارة عن انتقادات وهجاء وعن ضحكات وفكاهة، نهضت من المسارح والطقوس الدينية ، من كوميديا في مختلف عصورها ومختلف أمصارها إلى الفارص الهزلي

[1]-ينظر: عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، ص35.

[2]- المرجع نفسه ، ص35.

[3]-رائد عبيس، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، ص25-26.

[4]-ينظر:نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي ، ص57.

[5]-المرجع نفسه، ص58.

[6]- المرجع نفسه ، ص58.

ثم إلى "كوميديا ديلارتي" وهي الملهاة المرتجلة ثم البيرليسك أي: (التّهريج الفكاهي) "وكان الاصطلاح يعني في ذلك الوقت نوعا من روح الدُعابة المنطلقة المتفائلة"[1]،و قد " تفرعت عن البيرليسك التقليد الساخر لأساليب الكتاب والكاريكاتور، وكان الشاعر اللاتيني الملحمي"فيرجيل" من أوائل الشعراء التي تعرضت أشعارهم للتقليد الساخر، وقلده الفرنسي "بولسكارون" (1610-1660)، بعد أن جرده من وقاره، ودليل ذلك هو ترجمة "تشارلز" لسكارون عام 1664 فوجدها تعني (البيرليسك).[2]

هناك نوعان من البيرليسك، فيمكن "معالجة الموضوع التافه بجدية مبالغ فيها لدرجة تثير السخرية منه، وهذا ما يسمى بالبير ليسك الرفيع، أو معالجة المضمون الجاد الوقور بأسلوب هازل زاخر بالاستهزاء، وهو ما يسمى بالبير ليسك الهابط".[3]

رواية "دون كيشوت"للإسباني" سيرفانتس" التي سخر فيها من تقاليد الفروسية وكان لسخريته سببا في اندثار الفروسية، وقد اعتبرت هذه الرواية مثالا يحتذى به في البيرليسك وتعتبر أيضا الرواية الأم لدى الأوربيين إلى غاية القرن الثامن عشر[4]. وبعد البيرليسك ظهر القودقيل وهو وهو المسلاة: ارتبطت بالأغاني الشعبية في فرنسا وتميزت هذه الأغاني بالكاريكاتور الساخر للأنماط الاجتماعية غير العادية، وهو تحريف" لواد النزهة" الواقع "بنورماندي" الفرنسية، وكان "أوليقييه باسيلان" مؤلفا للأغاني الساخرة المرية لتقاليد فن "القود قيل" في مراحله المبكرة.[5]

ومن خلال المذكور؛ نُدرك أن السخرية قد اختلفت تسمياتها عبر العصور الغربية وتطورت إلى أن وصلت إلى ما هي عليه ،هذا من ناحية الاصطلاح والمضامين ؛أمّا من ناحية الجوانب النفسية فهي التي كانت تحتضن برحابة صدر كل من به ألم ونقص وعيب أو حتى مرض، وكان يراها ملجأ لنسيان آلامه وزرع بدلها آمال، فرغم العراقيل التي عاشوها وتعايشوا معها إلا أنهم أعطوا لهذا الأدب حياة وساهموا في تطوره وبلوغه للعالمية؛ ويحق لنا أن نقول: "من

[1]-نبيل راغب، فنون الأدب العالمي،ص157.

[2]-ينظر:المرجع نفسه، ص 158.

[3]- المرجع نفسه ،ص 158.

[4]-ينظر: المرجع نفسه ،ص160.

[5]-ينظر: المرجع نفسه،ص165.

عمق الألم بزغ الفن". والسخرية لم تكن حكرا على الغرب فقد عرفها العرب أيضا، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الموالي.

المبحث الثاني:السخرية في الأدب العربي

إذا ما فتشنا عن كلمة"السخرية" فإننا نجدها في تراثنا العربي، كون العرب مجبولين على الفكاهة والضحك والسخرية وحتى الاستهزاء والمزاح، لقد كانت السخرية عشوائية إن صح التعبير غير مقننة ولا مراعية لمشاعر الآخرين، خصوصا في العصر الجاهلي؛ لذا أتى القرآن ليهذب النفوس وينهى عن السخرية المنبوذة ، فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه الكريم باللفظ العربي المبين بواسطة جبريل عليه السلام، المعجز بلفظه ومعناه؛ و المتصفح له يجده أفصح لسان وأعظم بيان، وقد ضمّ في آيته كل من: الضحك، السخرية، الاستهزاء، وكل آية لها مدلولها ومقصدها، فمن المعروف أن الآيات تنزل لمناسبات، بيد أنه لم يكن" أوّل كتاب ديني وردت فيه معاني السخرية و ألفاظها بل نجد التوراة من قبل تستعمل ألفاظ الضحك والاستهزاء بمعنى السخرية كما في الجملتين:(الساكن في السموات يضحك) ،(الرب يستهزئ بهم).[1]

وهذا يعني أن السخرية قديمة عند العرب كونها ذُكرت في ديانات قبل الإسلام.

ومن الآيات التي وردت فيها السخرية قوله تعالى:**(وَإِذَا رَأَوَا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ)**[2]،بمعنى يدعوا بعضهم بعضا للسخرية.

وجاءت أيضا بمعنى اللمز لقوله تعالى:**(الذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُومِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيْمُ)**.[3]

[1]-نعمان طه، السخرية في الأدب العربي ،ص69.

[2]-الصّافات، الآية 14.

[3]-التوبة، الآية 79.

فالهمز واللمز والسخرية من الغير هي" من صفات المنافقين لا يسلم احد من عيبهم و لمزهم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا هذا مراء و إن جاء بشيء يسير قالوا: إنّ الله لغني عن صدقة هذا".[1]

وفي استهزاء الكفار بالرسول صل الله عليه وسلم مواساة له في قوله تعالى:**(وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذتُّهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ)**[2]، يقول تعالى مسليا لرسوله في تكذيب من كذّبه من قومه(ولقد استهزئ برسل من قبلك) أي للذين أنظرتهم و أجلتهم(ثم أخذتهم) أخذة رابية، فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم[3].

وسخرية قوم نوح من نبيهم حينما" أمر بصنع السفينة ليجمع فيها من كل زوجين اثنين،و أهله، وقرابته المؤمنين ومن اتبعه و آمن به...هزأ به قومه،و ضحكوا وقالوا: يا نوح، قد كنت بالأمس نبيا، و أصبحت اليوم نجارا **!!**فكان جواب نوح حاملا الوعيد والتهديد عاقبة لتكذيبهم واستهزائهم[4]، قال تعالى:**(وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ، قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)**[5].

وقد نهانا القرآن الكريم من السخرية المذمومة التي تورث البغضاء والحقد وتفكك المجتمع، حيث قال في محكم تنزيله:

---

[1]-ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الرّشيد، ج2، ط1426،1ه-2005م، ص1386.

[2]-الرعد،الآية32.

[3]- المصدر السابق، ص 1561.

[4]-السّيد عبد الحليم، السخرية في أدب الجاحظ، ص64.

[5]-هود، الآية 38.

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَومٍ عَسى أَنْ يَّكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَّكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ...).[1]

هذا بالنسبة للسخرية في القرآن الكريم، أما في **العصر الجاهلي** فقد ارتبطت بالهجاء والذم والتعريض حيث"يكون الهجاء مع فظاظته وخشونته نوعا من السخرية، وعلى الرغم ممّا يبعثه أحيانا في نفس المهجو من الضيق والألم، فإنه يثير الضحك عن طريق إبراز العيوب وتجسيمها والمبالغة في تصويرها إلى الدرجة التي نجعل المهجو غير ملائم للصورة الطبيعية التي يجب أن يكون عليها الكائن"[2]،ومن أمثلة ذلك هجاء حسان بن ثابت لقوم النجاشي بعدما هجاه هو بالأول فراح يرد عليه بقوله:

لَا بَأْسَ بِالقَومِ مِنْ طُولٍ وَمِن عظمٍ جِسْمُ البِغالَ و أَحْلامَ العَصَافِيرِ[3]

فقد شبه حسان بن ثابت القوم بالخشونة والغلظة في الجسم أما عقولهم فصغيرة الحجم والتفكير وهذه سخرية لاذعة لهم تبين عيوبهم الخلقية والنفسية.

عرف العرب نوعا آخر من الهجاء ربما يكون أقل حدة و أخف وطأة، لأنه يأتي بشكل

غير مباشر فيكون ذما في وضع مدح[4]. وإذا كانت الأمثلة عن السخرية نادرة فهذا لا يعني أنّها قليلة أو ضعيفة، بل لم تصلنا وذلك لضياعها مع الشعر والنثر الذي لم يصلنا منه إلاّ القليل.[5]

كانت السخرية سارية في الحس العربي و قد استخدموها كغيرها من الفنون الأخرى، وكان للعوامل الحضارية كبير الأثر على الإنسان بصفة عامة والفن والسخرية بصفة خاصة، حيث تطورت في كل من الحضارة العربية والإسلامية والأموية والعباسية[6].

---

[1]-الحجرات، الآية 11.

[2]-شمسي واقف زادة، الأدب السّاخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص112.

[3]-البرقوتي عبدالرحمان، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، المطبعة الرحمانية ، 1347هـ- 1929م، ص م29.

[4]-المرجع السابق ، ص112.

[5]- شمسي واقف زادة،، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية ، ص112.

[6]-ينظر: نعمان طه، السخرية في الأدب العربي ،ص61.

لقد كان للإسلام أثر"في تراجع حدّة الهجاء، حيث حرّمت الصراعات والنزاعات وانتهاك الحرمات. ما أدى إلى تراجع فن السخرية خاصة أنّ الإسلام قد نهى عنها في عدة مواضع في القرآن الكريم(كما سبق ذكرها آنفا)، لكنها عادت للظهور من جديد مع عودة الهجاء والمناظرات ، فقريش جنّدت كل شعرائها لقذف الدعوة المحمدية والتجريح في الإسلام والمسلمين وما كان من هؤلاء المسلمين سوى الرد بالمثل ليظهر بذلك مصطلح(الهجاء السياسي) خاصة مع بداية انتشار الإسلام واتساع رقعته"[1].وقد كان حسان بن ثابت هو شاعر للرسول وهاجي للمشركين، حيث قال في هجائه لبني الحماس:

أمَّا الحِمَاسُ فَإنّي غَيرُ شَاتِمِهُمْ لَا هُم كِرَامٌ وَلَا عِرْضِي لهُمْ خَطرُ

قَوْمٌ لِئَامُ أَقَلَ اللهُ عِدَّتَهُمْ كَمَا تَساقُطُ حَولَ الفَقْحَةِ البَعَرُ

كَأَنَّ رِيْحَهُمُ فِي النَّاسِ إذْ بَرَزُوا رِيْحُ الكِلَابِ إذَا مَا بَلَّهَا المطَرُ

أَولَادُ حَامٍ فَلَن تَلْقَى لَهُم شَبَهًا إلَّا التُّيُوسَ عَلَى أَكْتَافِهَا الشّعرُ[2]

لقد هجا بنو حماس ونقدهم نقدا لاذع حينما نعتهم بالتيوس وأرفق لهم رائحة الكلاب النتنة بعد هطول المطر.

تطور الهجاء وبلغ ذروته في **العصر الأموي** مع الثلاثي المشهور:"جرير،الأخطل والفرزدق"،ولا ننسى "الحطيئة" (الذي ذاع صيته كونه شاعر ساخر، وكانت له ثلاثة أسباب تدفعه لذلك،أولهم: جهله لأباه، فعاش بهاته العقدة من أسرته ومجتمعه وهذا الأخير جعله ينقد المجتمع العربي بأكمله،والسبب الثاني: حرمانه من الميراث في حين استمتاع إخوته به وإحساسه بالظلم والفقر،أما السبب الثالث فهو: قبح وجهه وشعوره بالنقص هو أكبر دافع جعله يتعالى عن المجتمع ويسخر منه)[3]،ونجد الحطيئة "يتطور الهجاء عنده إلى شعر ساخر لا يخلو من نكتة لاذعة

[1]-ينظر: نعمان طه ،السخرية في أدب المازني، ص83.

[2]-البرقوتي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص226،227.

[3]-ينظر: المرجع السابق،ص85،86.

وانتقاد اجتماعي دقيق لبعض ملامح الحياة الاجتماعية"[1]،ومن أمثلة هجائه الساخر نجد بيته اللاذع المشهور به الذي يخاطب به الزبرقان:

ودَعِ المكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي.[2]

في هذا البيت هجاء لاذع للزبرقان كأنه خُلق للأكل واللباس فقط وهو بعيد عن المكارم والحطيئة أهل لها ،و تحكي الروايات عن سبب سجن عمر للحطيئة بسبب هذا البيت وما ضمنه في معناه.

وقد اتخذت السخرية في ذلك العصر طابعا سياسيا حيث قال الأخطل في" بني كُليب" قبيلة جرير ويعد من أشد الهجاء الذي مسّهم الذي قال فيه:

قَومٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لِأُمِّهُم بُولِي عَلَى النّارِ

فَتُمْسِكُ البَولَ بُخْلًا أَن تَجُودَ بِه وَمَا تَبُولُ لَهُم إلَا بِمقْدَارِ[3]

يهجو الأخطل قوم جرير هجاء لاذع لأنه وصفهم بالبخل ،وقلة نارهم معناه قلة كرمهم، كون العرب الأقحاح معروفين بنارهم الموقدة على الدوام، ليلتجئ إليهم المارة والمحتاجين فينفي الأخطل عنهم هاته الصفة ألا وهي الكرم.

حينما هجا الأخطل كُليب هجاه جرير هو الآخر واستغل دينه النصراني وما يحلله من أكل لحم الخنزير وحتى كان يصغر اسمه وذلك دليل الاحتقار والإنقاص من الشأن، حيث قال فيه:

الضَاحِكِيْنَ إِلَى الخِنْزِيرِ شَهْوَتَهُ يَا قُبِحَتْ تِلْكَ أفْواهًا إِذَا اكْتَشَرُوا[4]

جرير يستقبحهم ويهجوهم، وكان عدوه الفرزدق ،إلا أنّ النقائض تطورت على أيديهما وبلغت ذروتها ،فيقول الفرزدق شعرا ويرد عليه جرير من نفس البحر والقافية ويكون الرد ملفحا ولاذعا ، بالرغم من أن جرير مسلما لكنه كان مضطر أن يرد على الفرزدق.

---

[1]-شمسي واقف زادة، الأدب السّاخر وتطوره مدى العصور،ص115.

[2]- ابن السكيت وآخرون، ديوان الحطيئة ،تحقيق: نعمان طه، شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي،ص284.

[3]-مهدي محمد ناصر الدين، ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط2، 1414ه-1993م، ص 166.

[4]-نعمان طه، السخرية في الأدب العربي،ص 109.

ننتقل إلى العصر الذهبي الذي أثرت فيه الحضارات الفارسية، الهندية والسريانية، ومن المعروف أن الأدب هو مرآة عاكسة للحياة ،فتطور الأسلوب وحتى الموضوعات ؛كانت العقلية العربية راقية من الناحية الثقافية والاجتماعية وتطورت حتى السخرية هي الأخرى تطورت وشاعت آنذاك بفضل ترف العيش والبذخ، ولا عجب أن تظهر ثُلّة من الشعراء والكتاب في هذا المضمار ومن هؤلاء نجد: بشار بن برد،أبو الطيب المتنبي، أبو نواس،عبد الصمد بن المعذل،ابن الرومي وغيرهم كثير[1].

في **العصر العباسي** جعل الكُتاب من أقلامهم مادة خام للسخرية ونذكر على رأسهم علم المتندرين والساخرين وهو "الجاحظ" الذي راح يسخر(من كل تصرف غريب ومن كل قول عجيب، وهزئ ممن جاوز حده وخالف مجتمعه، طمعا في رده إلى نصابه وإرجاعه إلى قرابه،أو رغبة في التسلية والمرح،والترويح عن النفس فلا عجب إن وجدنا تيار السخرية يسري في كل كتاباته وينتشر في جميع ما أثر عنه، وما روى من أقواله ولو كان الموضوع جدا أفكاره عميقة يمتلئ

بالأدلة ويعتمد على البراهين، أو دينيا كتفسير آية وشرح حديث، بل لقد أفرد للسخرية رسائل كرسالة (التربيع والتدوير)[2].وهي: رسالة هجاء وجّهها الجاحظ إلى أحمد بن عبد الوهاب الذي كان يخاشنه ويطاوله، فتندّر عليه، ونعته بالعرض والضخامة دون الطول، وجمع فيه التربيع والتدوير، وبيّن جهله في عالم ادّعائه، و عاياه بمئة مسألة علمية طلب عنها جوابا. وتعدّ هذه الرّسالة شاهدا على ما وصل إليه العلم في ذلك العصر، كما تعدّ آية من آيات التهكّم والسخرية أطلق فيها الجاحظ قلمه ولسانه[3]. و عبد الوهاب" لم يكن من عامة الناس، بل كانت له مكانته المرموقة في الدولة، وله أحباءه الذين يدافعون عنه، ويستند هو إليهم عند اشتداد الكروب، من وجهاء الدولة، وأولي الشأن فيه"[4].

[1]- ينظر: نعمان طه، السخرية في الأدب العربي ، ص85-86.

[2]-السيّد عبد الحليم، السخرية في أدب الجاحظ، ص62.

[3]-حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط2، 1995،ص 573.

[4]-جاسم عبد الواحد، وآخرون، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ (255ه) دراسة في الأفكار والصيغ،العدد32، 2011، ص130.

كانت للجاحظ كتابات أخرى كالحيوان والرسائل والبيان والتبيين، وقد تناول فيها موضوعات عصره وكل القضايا التي عاصرته،فخصص لظاهرة البخل كتابا باسمه "البخلاء"، وفي سخريته من هيئة "علي أسواري" يقول:(وكان-إذا أكل- ذهب عقله، وجحظت عيناه، وسكر وسدر وانبهر، وتربد وجهه، وعصب ،ولم يبصر.فلما رأيت ما يعتريه، وما يعتري الطعام منه صرت لا آذن له إلّا ونحن نأكل التمر والجوز والباقلاء. ولم يفاجأني قط وأنا آكل تمرا إلّا استفه سفا، وحساه حسوا، وزاد به زودا،ولا وجده كنزا إلّا تناول القطعة كجمجمة الثور...ولا رمى بنواة قط، ولا نزع قمعا، ولا نفى عنه قشرا، ولا فتشه مخافة السوس والدود. ثم ما رأيته قط إلّا وكأنه طالب ثأر، وشحشحان صاحب طائلة، وكأنه عاشق مغتلم، أو جائع مقرور)[1].فالجاحظ يسخر من طريقة أكل علي سواري وينعته بالشراهة ويسخر من طريقة أكله.

كان الجاحظ خفيف الظل محبوب لدى الغير رغم قبح وجهه وقصره، وله نادرة في هذا الخصوص وخجل في الوقت نفسه، حيث قال:(ما أخجلني أحد إلا امرأتان رأيت إحداهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام، فأردت أن أمازحها ، فقلت لها: انزلي كلي معنا. فقالت: اصعد أنت حتى ترى الدنيا).[2]

رغم نقص الجاحظ الجسماني إلا أنه غطى ذلك بعلمه وأدبه وظرافته، وقد قال في باب عناية العلماء بالملح والفكاهات في قوله:"وما بال أهل العلم والنظر، وأصحاب الفكر والعبر، وأرباب النّحل، والعلماء وأهل البصر بمخارج الملل، وورثة الأنبياء، وأعوان الخلفاء، يكتبون كتب الظُرفاء والملحاء، وكتب الفُراغ والخلعاء، وكتب الملاهي والفكاهات، وكتب أصحاب الخصومات، وكتب أصحاب المراء، وكتب أصحاب العصبية و حميّة الجاهلية !!ألأنّهم لا يحاسبون أنفسهم، ولا يوازنون بين ما عليهم ولهم، ولا يخافون تصفح العلماء..."[3]،يقصد من كلامه هذا أن العلماء كانوا يكتبون في الفراغ وكل ما خطر على البال وعدم خشيتهم حتى من التمحيص.

بزغ أيضا ابن المقفع في العصر العباسي واشتهر ب"كليلة ودمنة"التي عالج فيها عدّة قضايا على لسان الحيوان، وساهم في تسليط (الأضواء على النظم السياسية والاجتماعية وذلك

[1]-الجاحظ، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، دار المعارف، ط7، ص79-80.

[2]-حسن السندوبي ،أدب الجاحظ ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة، ط1350،1ه-1931م، ص166.

[3]-الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون،ج1،ط1384،2ه-1965م، ص25.

لسعة فكره وتفكيره الكبير، وقد رسم الطريق الصحيحة التي يود أن يمشي عليها الصالحون أو من يدّعون الصلاح كالخلفاء والوّلاة).[1]وقد بلغ منتهى السخرية في عدة مواضع في حوار بيدبا مع دبشليم و لم تخلو من الحكمة، وبين أيدينا قصة (الخب والمغفل اللذان كانا مسافران، وفي الطريق تخلّف المغفل بعض الوقت ووجد ألف دينار، فطلب منه الخب أن يقتسم معه المال فوافق؛ إلّا أن الخب اقترح عليه اقتسام جزء وادخار الجزء الأكبر، وكانت نيته غير صافية وهي الخديعة، اقتسما وذهبا...رجع الخب واخذ المال واتهم الخب لكنه كُشف من طرف الحاكم بعد أن احرق الحاكم الشجرة التي كان بها المال وفي جوفها أب الخب الذي اعترف بمكر ابنه.)[2]، فهذه قصة تثير الضحك والعبرة في آن واحد.

العصر العباسي بطوريه الأول والثاني حقق نقلة نوعية، وكان مفعما بالحيوية وبالكُتاب والكتابات و الذي شاع منها:ابن عبد ربه(العقد الفريد)،ابن قتيبة(عيون الأخبار)، ابن الأنباري(حكايات)، المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر) ضمّن فيه الكثير من الفكاهة،والأصفهاني (الأغاني) تناول الفكاهة العباسية التي تدور حول الخلفاء،الخوارزمي(الرسائل)، وبديع الزمان الهمداني صاحب المقامات فهو" الأديب الثائر الساخر الناقد الذي يمسك قلمه ليصور مجتمعه، فهو أديب القرن الرابع هجري، الذي يختلف عن أدباء عصره لأنه مصور هزلي، ولأنّ صوره في معظم الأحيان كانت تفخيما لعيب من العيوب المضحكة في مجتمعه"[3].

لقد كان لإسماعيل بن عمار جار له اسمه عثمان بن درباس فسخر منه وقال فيه:

مَنْ كَانَ يَحْسُدُنِي جَارِي وَيَغْبِطُنِي مِنَ الأَنَامِ بِعُثْمَانَ بنِ دِرْبَاسِ

عَبْدٌ وَ عَبْدٌ وَبِنْتَاهُ وَ خَادِمُهُ يَدْعُونَ مِثْلَهُمْ مَا لَيْسَ مِنْ نَاسِ

صُفْرُ الوُجُوهِ كَأَنَّ السُّلَّ خَامَرَهُمْ وَمَا بِهِمْ غَيْرَ جَهْدِ الجُوعِ مِنْ بَاسِ

[1]-نعمان طه، السخرية في الأدب العربي ، ص119.

[2]-ينظر: عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ،تح: عبد الوهاب عزام وطه حسين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ص101- 102.

[3]-نزار عبد الله خليل الضمور،السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،جامعة مؤته،قسم اللغة العربية وآدابها (دكتوراه)،2005،ص32.

لَهُ بَنُونٌ كَأَطْبَاءٍ مُعَلَّقَةٍ فِي بَطْنِ خِنْزِيْرَةٍ فِي دَارِ كُنَاسِ

إِنْ يُفْتَحُ البَابُ عَنْهُمْ بَعْدَ عَاشِرَةٍ تَظُنُّهُمْ خَرَجُوا مِنْ قَعْرِ أَرْمَاسِ[1]

هزئ إسماعيل من تقتير جاره في الطعام، وذلك باد عليهم من اصفرار وجوه أولاده، كأنهم مصابون بالسل ، ويذكر أنه كان حاسدا له في قوله (يحسدني)، وباب بيتهم موصد وحينما تراهم في الليل يثيرون الرعب كأنهم خرجوا من القبور(أرماس).

كانت الظروف المُعاشة والصراعات السياسية أثر و وقع في **العصر الحديث** وفي استعماله للسخرية في كتاباته كترجمة عن تلك الصراعات والظروف وحتى سيادة الظلم والاستعمار وتخاذل الحكام .

كانت الآلام والمعاناة التي يعيشها الشعب منبعا تفجرت منه آداب وأقلام أسالت أدبا على الورق والعصر، وممن كتب في هذا الصدد نجد "إبراهيم عبد القادر المازني" المرح والمتهكم والساخر من المجتمع ومن الأصدقاء وحتى نفسه و لم ينسى الأدباء الذين ينتمون لفصيلته فكان كل ما تقع عليه عينه محل سخرية ولا عجب في ذلك لأنه ينتمي للشعب المصري وهو (شعب ساخر بطبعه ومرح يحب الفكاهة ويرسل النكتة في أحرج المواقف ، وهذه قدرة طبيعية في هذا الشعب الذي عاصر الزمن في كل ظروفه).[2]

كان للطبيعة المصرية والمناخ وحتى نهر النيل أثر في انشراح صدور المصريين، و انبساط روحهم والثبات في خطاهم،[3] و تصالحهم مع أنفسهم ومع فكرة الموت ، فهم متقبلين هاته الفكرة برحابة صدر، ودليل ذلك تأليفهم لأغنيات تدعوا للتفاؤل والاستمتاع بالحياة قبل الانتقال لحياة أخرى وهي الموت، ومثال ذلك(كن فرحا حتى تنسى أنّ القوم سيحتفلون يوما بموتك...)[4]

[1]-عبد الخالق عبد الله عوده عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا (دكتوراه)، 2003، ص63.

[2]-حامد عبده الهّوال، السخرية في أدب المازني،ص75.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 75-76.

[4]-المرجع نفسه، ص82.

مسّت السخرية مختلف المجالات ،وكان للمرأة نصيب لأنها ذابت في المرأة الغربية وقد "سخر مصطفى صادق الرافعي من العجوز المسرفة في التصابي التي لا تستطيع أن تعرف عمرها إن كانت طفلة أو جدة:

أَلَا إِنَمَا أمّ الحَمَاقةِ مَن غَدَتْ بِمَا أدْهَنَتْ تُلقى عَلى عُمرِهَا سَدَا

فَيَحْسَبُهَا الرَائِي لَها طِفْلَةَ الصِبَا وَيَا رُبّمَا كَانْت كَجَدتِه عُمْرَا"[1]

كما قلنا أن المازني سخر من كل شيء، وفي سخريته من المعلمين فيما حكى أنه أطال محاضرة وأثارت ملل الطلاب فتكلمت معه إحدى الطالبات باستئذانه بدق الجرس بعد الثناء على محاضرته المدهشة ، فاعتذر عن إثقالهم والإسهاب في الموضوع، وراح يقول: ولكنك تعرفين الأساتذة ثرثارين لا يكاد المرء يفتح لهم بابا حتى ينطلقوا كالقنبلة).[2]

إضافة إلى المازني نجد "أحمد فؤاد "و"توفيق الحكيم"، وهذا الأخير ذاع صيته في الكتابات القصصية وعُرف برواياته:" حمار الحكيم" و "حماري قال لي" التي يسخر فيها من الأوضاع ، واستعمل فيها الأسلوب البسيط وقد بدأ روايته بهذا المستهل(عرفته في يوم من أيام الصيف الماضي.. في قلب القاهرة.. وفي شارع من أفخم شوارعها.. كنت أسير في ذلك الصباح إلى حانوت حلاقي...رقم لفظ على سبيل المداعبة.. فإذا الهزل يصبح جدا .. ودخل الآن الجحش في ملكي وحيازتي...).[3]

هذا بالنسبة للنثر أمّا الشعر فقد "كان "ابن النديم" بارعا في التماس العيوب والتشويه والفكاهة كأنه هو من ينفخ فيها، وكان يستخدم العامية في أزجاله التي كان ينظمها هو أحيانا أو ينظمها قراءه أحيانا أو بعض الأدباء، الذين نالت أزجاله النقدية ضحكا وخفة، وقد نشر لطالب أزهري زجل سخر من المتباهين باللغة الانجليزية"[4]، حيث قال فيهم:

الشَمسُ طَلعتْ صحَ النومُ والساعةُ بالعَربِي عشَرَة

---

[1]- حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، ص 124.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص 167.

[3]-توفيق الحكيم، حمار الحكيم، دار مصر للطباعة ، د.ط ، مصر، ص1-14.

[4]- ينظر: شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، ص،149-150.

والله عَجَبْ يَا جِيل اليومْ يَا للي عَلى سَنجة عَشرة

حقَا الزَمَنْ دَه زمن عايبْ يصبحْ السَيدْ مملوكْ

والندلَ دايمًا فيه غالِبْ والحُر ضَاعْ جَنبْ الصُعلُوكْ[1]

ابن النديم يسخر من الجيل الحالي ومن كلامهم وحتى وقت نومهم، واستغرابه من الوقت الحالي الذي لم يعد كما كان من ذي قبل.

انطوى الشعر السياسي تحت السخرية السياسية وهو" الذي يتناول الحياة العامة ويثور على الأنظمة القمعية، ويسخر من سياستها الاستبدادية، والتي تنعكس بشكل أو بآخر على واقع الشعوب وأحوالها، ويندد بمعتقدات تلك الأنظمة التي يراها لا تلبي طموح الجماعات فيسخر منها ومن المتزمتين بها، وهو رفض ساخر للواقع القائم المتردي... فالسخرية سلاح بيد المظلومين لنقد إدارة الدولة".[2]ومن المهتمين بهذا النوع من الشعر لدينا"عدنان الراوي" الذي سخر من وضع الساسة العراقيين مستخدما أسلوب بسيط يفهمه أي كان مثال ما قاله:

يَتوهَّمُونَ بِأَنَّهُمْ بَشَرٌ لَهُمْ الزَمَانَ فَيَضْحَكُ القَدَرُ

وَيطَاوِلونَ رِقَابَهُمْ وَهُم دُودٌ بِهُمْ قَدْ ضَاقْت الحُفَرُ

وَيُصَعّدُونَ أُنُوفَهُمْ كَرَمًا وَيُصَعّرُونَ فَيَنْزلُ القَمَرُ

اللَّيْلُ يَسْخَرُ مِن مَضَاجِعِهِمْ والخَمرَ تَكْفرُ إنْ هُمْ سَكِرُوا

وَعَلَى الآثَامِ تَظَلُ تَوْبتَهُمْ وَعَلَى الخَطِيئةِ غَفلَة فُطروا

لَو يَعْلَمُونَ الحَقَ مُذ خُلقَوا لتَوسّلُوا لَو أنّهُم بَقَرُ[3]

في هذه الأبيات يهجو "عدنان الراوي" الساسة هجاء لاذع ويجردهم من صفة الإنسانية، ويضيف إليهم عدم وجود الأنفة فيهم ومآلهم القبر الذي سيذيق بهم نظرا لأعمالهم الدنيئة

[1]- شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، ص 150.

[2]-أحمد صبح محيسن الكعبي، السخرية السياسية في الشعر العراقي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام 1980م،مجلة جامعة كربلاء، المجلد العاشر، العدد الأول -انساني2012-،ص128.

[3]-المرجع نفسه، ص 129.

وظلمهم للشعب.وأنزلهم منزلة تليق بهم حتى الخمر تكفر إن هم شربوها وذلك قرفا منهم ومن ملامستهم وتذوقهم لها، ويختم قوله بأنهم جُبلوا على الخطيئة والآثام كأنه ينفي عنهم فطرة الإسلام التي قال فيها في معنى قول الرسول صل الله عليه وسلم أنّ الإنسان يولد على فطرة الإسلام وأبواه هما من يهودانه أو يمجسانه.

يضيف أحمد مطر كتابات حول الأنظمة السائدة والفاسدة فسخر من الوضع في قوله:

أنا لو كنت رئيسًا عربيًا

لحللتُ المشْكَلةَ

أنا لو كُنتً رئيسًا

لدعوتُ الرُؤسَاءَ

و لألقيتُ خِطابَا مُوجزًا

عمَّا يُعانِي شَعْبَنا مِنْهُ

وعَن سِرِ العَناءِ

و لقاطعتُ جميعَ الأسْئلَةَ

وَ قَرأتُ البسملةَ

وَعَليهِم وعَلى نَفسِي قَذفتُ القُنبلةَ[1]

من خلال الأبيات نفهم بأنّ شعبه يعاني من الظلم، ضياع الحقوق وجور الحكام، وهو يُدرك أن ما أُخذ بالقوة لا يسترجع إلّا بالقوة (قذفت القنبلة) وهي تدل على الثورة واسترجاع ما ضاع وكل الحقوق المنتهكة.وفي موضع آخر نبغ بسخرية حزينة حيث قال:

لمنْ نشْكُو مآسينَا ؟

[1]– أحمد صبح محيسن الكعبي، السخرية السياسية في الشعر العراقي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام 1980م، ص130.

ومنْ يُصْغِي لشَكوانَا، و يُجدِينَا ؟

قَطيعٌ نحنُ و الجزّارُ رَاعينَا

وَمنفيونَ نمشِي في أراضِينَا

وَنَحملُ نَعشنَا قسرًا بأيدِينَا

ونُعربُ عن تَعَازِينَا لنَا فِينَا[1]

في الأبيات ندرك إحساس الشاعر بغربته رغم تواجده على أرض وطنه، وتحت حكم محكوم عليه فالشعب كالقطيع يسيّره الجائر كيف شاء وحيوانية هذا الحاكم الجائر فلا رحمة ولا شفقة على شعبه، وإدراك الشاعر أن هذا الوضع مخزي للنفس والإنسان فكيف يقبل أن يعيش في أرض وطنه وكأنه غريب، فنلحظ سخريته معبقة بالحزن من خلال ألفاظ دلت على ذلك(مآسينا، من يصغي، تعازينا، منفيون... وغيرها).

السخرية في العالم العربي مرت بمراحل من عصرها القديم الجاهلي الذي كان عبارة عن هجاء لاذع، ليأتي القرآن الكريم و ينهى عن بعض التعييبات والهجاء المنبوذ الذي يفتك بالأمة ويفسد الأواسر، و بعدها تطور في العصر الأموي مع نبوغ النقائض والمناظرات، و بلغ ذروته في العصر العباسي الذي لاحظنا غناءه بالكُتاب والشعراء لنصل إلى العصر الحديث.

وهذا كله في المشرق العربي ، أمّا المغرب العربي فهو الآخر عرف السخرية وخصوصا الجزائر، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث التالي.

[1]–فاطمة حسين العفيف، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر: محمد الماغوط، ومحمود درويش، و أحمد مطر، نماذج، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد43، العدد3، 2016، ص 2445.

المبحث الثالث:السخرية في الأدب الجزائري:

عرف الأدب الجزائري فن السخرية شأنه شأن الآداب العالمية الأخرى ،فكانت رواية "الحمار الذهبي" للأديب الأمازيغي "لوكيوس أبوليس" (أول رواية قديمة و صلت إلينا كاملة).[1] بطابع هزلي ساخر يحاكي الواقع فالرواية« في واقع الأمر محاكاة ساخرة.» [2]

فهي لا تعتمد على الهجاء فحسب شأن القصص اليونانية الهجائية، بل تعد ملحمة نثرية تضم أساليب عدة بحيث «يبدو أن التحول الساخر من إنسان إلى حمار قد تكون له صلة أيضا بتغيير الجنس الأدبي من الملحمة الشعرية إلى الملحمة النثرية ،وعلى هذا فهي ليست رواية هجائية بأتم معنى الكلمة ، إذ هي تجمع بين السخرية والاستعراضية الفاكهية والهزلية الماجنة والنكات الخلقية الهجائية اللاذعة.» [3]

أما في العصر الحديث فقد عرفت الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر تحجرا وجمودا ،وهذا نتيجة للاستعمار« الذي إذا كان قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة ،والصحف ،والمجالس العلمية ونحو ذلك،غير أن في الجزائر كان عكس ذلك تمامًا إذ لم يأت لينشر حضارة ،وإنما جاء ليسلب أفكار الشعب، ويزور تاريخه،ويحكّم كيانه ويستغل ثرواته » .[4]فقد عمل على طمس الهوية الوطنية العربية الإسلامية وجعل الشعب غارقا في الجهل والأمية لأكثر من قرن من الزمن ، من خلال« نشر بعض العادات والتقاليد الخاطئة ،كانتشار الطرقية ،زيارة الأضرحة والتبرك بها،وكانت هذه العادات للجزائريين بمثابة البحث عن البديل للواقع المأساوي الذي يعيشونه،وهذا نتيجة الفراغ الفكري الرهيب الذي كان يسود المجتمع الجزائري،إضافة إلى الخوف وطغيان الاستعمار وأعوانه » .[5] فكان و لابد على الأدباء والمثقفين ملء هذا الفراغ الفكري والحفاظ على هوية المجتمع الجزائري.

---

[1]-لوكيوس ابوليوس : الحمار الذهبي ، ترجمة : أبو العيد دودو ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ص 6.

[2]-المصدر نفسه ،ص20.

[3]- المصدر نفسه ،ص20.

[4]- ينظر، أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ط5، ص22.

[5]- الطيب ولد العروسي : أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، دار الحكمة، الجزائر ،2009 ، د.ط ،ص77-78.

فظهر فن السخرية« الذي ارتبط في تطوره بميلاد الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1925. حينها بدأت معالم التجديد في الأدب الجزائري الحديث.وبدأ أسلوب السخرية ينمو ويتطور في سبيل مواجهة حملات التشويه والتنزيف التي شنتها فرنسا على مقومات الهوية الوطنية ، فوظف السخرية باعتبارها أسلوبًا يبتعد عن المباشرة في المواجهة، و يتجنب العلنية في المقاومة، ويخفي النية المبيتة لتوعية الجماهير وتكوينها و تثقيفها، والقصد إلى حماية الشعب من الهجمات على أصالته وشخصيته » .[1]فكانت السخرية وسيلة غير مباشرة في مقاومة ومحاربة المستعمر .

فبدأت جمعية العلماء المسلمين تقوم بدور هام في إصلاح المجتمع وتوعيته من خلال صحفها "على غرار البصائر التي نشرت العديد من النصوص التعريضية بالمستعمر الفرنسي، عمل على توقيعها العديد من الكتاب من بينهم : الأمين العمودي، ومفدي زكرياء ، البشير الإبراهيمي ومحمد السعيد الزاهري وأحمد رضا حوحو"[2]، وليست جمعية العلماء وحدها من كانت تنشر مقالات ساخرة ،بل نجد الشيخ أبو يقظان الذي له العديد من الجرائد والتي كلما أوقف له المستعمر واحدة أصدر هو أخرى، نضالاً وتحديًا ونذكر منها:« جريدة بني مزاب ،الأمة ، النور النبراس،الفرقان،البستان » .[3]

فجريدة البستان نشرت له العديد من المقالات الساخرة في ظاهرها،والأليمة المتحسرة في باطنها ،ومن بين هذه المقالات نجد مقالة: (حمار شيوعي) ،(مقلقاتي) ففي هذه الأخيرة يقول:"يقلقني أن يهجم الجراد الجائح على الناس وهم في أشد ما يكون من الضنك وضيق الأزمة الحالكة وعسر الوقت الكالح، كأنه أبله لا يعلم من الحالة هذا ،يقلقني أن يتسرب الجراد حتى للحدائق والبساتين والمساجد ودكاكين الحلاقة فيأتي على الأخضر والأكحل والأحمر والأصفر ولا يترك إلا أرضا جرداء و ذوقونًا قاحلة"[4].فقد استخدم الجراد كرمز موحي للفساد الذي عمّ وانتشر في المجتمع الجزائر، فكان تمثيله للفساد بالجراد خير تمثيل للوضع السائد آنذاك ف« مفهوم

[1]-ينظر: مشتوب سامية ،السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مذكرة ماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2011، ص 21-22 عن كتاب ،ناصر بوحجام : السخرية في الأدب الجزائري ، ص79-83 .

[2]-نجاة بوثلجة ، فضيل دليو : مجلة علوم الإنسان ، العدد 25 ،الجزء الثاني ،ديسمبر 2017،ص719.

[3]- عمر بن قينة :أعلام وأعمال في الفكر والثقافة و الأدب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 2000 ،د.ط ، ص62-63 .

[4]- مجلة الأثر ، العدد 31 ،جوان 2019 ،ص200.

الجراد هنا هو الفساد الأخلاقي والاجتماعي الذي عمّ في كل المجالات وعلى مختلف الأصعدة،ففي المساجد نجد الفتاوى المضللة للطرقيين التي تهتك بأصول الدين وأسس العقيدة ،وأما في دكاكين الحلاقة فيقصد به الفساد السلوكي على مستوى الأفراد في تقليدهم الأعمى للغرب في حلق اللحية،وتسريحة الشعر » .[1] فقد عمل الشيخ على التوعية والإرشاد والإصلاح في مجتمع استفحل فيه الفساد ،وندُر مصلحوه وموجهوه.

وكذا الشيخ البشير الإبراهيمي برع في هذا الأسلوب في العديد من مقالاته فكانت« السخرية سمة بارزة في أسلوبه ونجدها عنده في درجات من القسوة والحدة يرتفع بعضها فوق بعض وتنتشر على طريق ممتد من التهكم الساخر، إلى الإقذاع المفحش » .[2] ومن بين مقالاته مقالة سخر فيها من شخصية عبد الحي الكتاني فكان عنوان المقالة عبد الحي الكتاني ماهو؟وما شأنه؟ فقد بدأ سخريته من العنوان إذ قال عبد الحي الكتاني ما هو؟ ولم يقل من هو؟فعرفه بأنه "مكيدة مدبرة وفتنة محضرة"[3] ليواصل سخريته من هذه الشخصية فيذمه من خلال اسمه فيقول: "وان اسم صاحبنا لم يصدق فيه إلا جزءه الأول ، فهو عبد لعدة أشياء جاءت بها الآثار وجرت على ألسنة الناس ، ولكن أملكها به الاستعمار ، أما جزءه الثاني فليس هو من أسماء الله الحسنى ولا يخطر هذا ببال مؤمن يعرف الرجل ، ويعرف صفات عباد الرحمان ، المذكورة في خواتيم سورة الفرقان ، وإنما هو بمعنى القبيلة ، كما يقال كاهن الحي وعرّاف الحي وعير الحي."[4] فقد سخر من اسمه رغم انه من خير الأسماء كما قيل: أحب الأسماء إلى الله ما عبّد وحمّد فقسمه إلى قسمين الأول عبد بمعنى العبودية ، والثاني الحي ويقصد به المكان وهو عند الإبراهيمي عير الحي.

[1]– ينظر : مجلة الأثر ، العدد 31 ،جوان 2019 ،ص200.

[2]–فتوح محمد ،سي أحمد محمود : الأبعاد الإبداعية في منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية ،العدد 04،جانفي 2019،المركز العربي الديمقراطي العربي ،ألمانيا ،برلين ،ص13.

[3]– أحمد طالب الابراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1997، بيروت،ص539.

[4]– المرجع نفسه، ص540.

وسخر من كنيته في قوله : "وكأن صاحبنا شعر ببعض هذا ـ ومثله من يشعرـ فموّه اسمه ببضع كنى ولكنه لم يجر فيها على طريقة العرب في تكنية أنفسهم ، بل كنى نفسه بأبي الإقبال، وأبي الإسعاد وما أشبه ذلك مـما هو غالب في كنى العبيد ." [1]

وقد استخدم أسلوب السخرية في« مقالة سخر فيها من الشيخ الورتلاني ،بعد القبض عليه بتهمة المشاركة في محاولة انقلابية في اليمن ،ليفرج عنه فيما بعد مع من شملهم العفو،معرضا الإبراهيمي بالنظام القائم على الهوى لا على القانون ».[2]ومما سبق ذكره نستخلص أن هذه الكتابات الصحفية الساخرة كانت وسيلة مهمة للمقاومة في تلك الفترة.

ومن الكتابات الساخرة كتابات محمد بن عابد ألجلالي الذي كان من المبكرين في كتابة فن القصة القصيرة،فقصة "في القطار" التي نشرها في جريدة "الشهاب" والتي سخر فيها من الوضع الثقافي المتدهور،والتي "بدت فيها الظلال الإنسانية المطبوعة بالسخرية والتهكم والمرح في ذلك وغيره سمة في كتابة (الجلالي) ذات النزوع الاجتماعي والإصلاحي، من خلال التهكم والسخرية أيضا".[3]وهذا من الجهل الذي يتخبط فيه المجتمع الجزائري " فيوظف الكاتب ذلك ليعقد مقارنة بين بطله وصاحبيه الأوروبيين ،كي يدين وضعا انتهى بالإنسان العربي إلى هذه السلبية،من زهد في القراءة وفي الكتابة ،من خلال إدانة البطل نفسه،ثم إدانة واقع المرأة عندنا،فالمرأة الأوروبية قارئة ومنتجة أفكار،ونظيرتها في(العالم الثالث) ومنه الجزائر جاهلة،ومنتجة جحافل من بنين وبنات يغرقون جميعا في جهل أب وأم ؛ يكيفهما عدد يتضاعف عن نوعية فيه".[4]فالكاتب هنا يتحسر ويسخر من الوضع الثقافي العربي والجزائري ،وانصرف المجتمع عن القراءة ،وإدانته لواقع المرأة العربية وخاصة الجزائرية لما تتخبط فيه من جهل وحرمان ،إلا أن الحق لا يقع عليها وحدها، بل يعود لعدة أسباب أولها الاستعمار وثانيها ذهنية الرجل العربي والجزائري.

ليأتي أول أديب بذر بذرة الأدب الحديث في الجزائر ،رضا حوحو فجْر القصة الجزائرية بمجموعته "نماذج بشرية" و هي« تعبير لم يهدف إلى تعريض ، وإنما إلى عرض ألوان من حياة

[1]– أحمد طالب الابراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص540.

[2]–عمر بن قينة : أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب ،ص45.

[3]– عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ط5 ،ص168.

[4]– المرجع نفسه، ص168.

عاشها أشخاص اختلفت مشاربهم، وتباينت مصائرهم :شرفا ووضاعة ، فهي بذلك ألصق بسير ذاتية ، كمقاطع من حيوات أشخاص ،في قوالب مختلفة : وصفا وسردا وتمثيلا مسرحيا (نصا) مع حضور يكاد لا يغيب للغة التعليق بطابعها الإصلاحي وشكلها الساخر » .[1] ولعل أهمها قصة "الشيخ رزّوق"التي عالج فيها واقع هذا الرجل وما يقوم به من أعمال شنيعة تحت غطاء الدين« فيعرض بالشيخ الذي يحاول الظهور بمظهر الإنسان المتدين الورع ، المتفاني في خدمة الناس ؛فيسعى إلى المسجد مبكرا ، يرابط هناك ادعاء التفرغ للعبادة ، وخدمة الآخرين (لوجه الله) في حين كان باطنه وتصرفه المموه يعج بالخبث والنفاق ،فيقدم على أبشع النكرات المحرمة ، شرعا لخدمة مآربه ، متسترا بوقار يفتعله افتعالا ،وسمعة دينية زائفة صنعتها قدرته على التمثيل...فكان (رجل دين) في مظهره ، وشيطانا مريدا في حقيقته وجوهره » .[2] ففي هذه القصة وباقي قصص نماذج بشرية عالج قضايا اجتماعية مستوحاة من واقع مرير بأسلوب إصلاحي ساخر.

فقد أعلن رضا حوحو حربا ضد التخلف والأمراض الاجتماعية المختلفة ،بحيث جعل من السخرية ميزة لأغلب أعماله ويقول أبو القاسم سعد الله في أدبه: «لفت نظري في أدب حوحو ظاهرتان هامتان :الأولى السخرية والثانية براعة الحوار . فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع أثاره حتى الجادة منها يلتجئ إليها للتعبير عن خلجات نفسه وأرائه في شؤون الحياة،وليس غريبا أن يعمد حوحو إلى هذا الأسلوب من الكتابة في مجتمع كالمجتمع الجزائري ،تسوده تقاليد معينة في المرأة ورجال الدين واستخدام وسائل الحضارة ،وتحكمه سياسة معينة قائمة على العنف والإرهاب في كل شيء» .[3]

ويضيف سعد الله قائلا في حديثه عن براعة رضا حوحو في فن الكاريكاتر:"...وعندي حوحو لو امتهن الرسم لكان أبرع الرسامين في فن الكاريكاتير بالذات والرسم كما يقدم إليك شخصية حية لها أبعادها ومفهومها قد يقدم إليك فكرة أو نظرية أو موضوعا أو منظرا وكلها رسوم لها دلالتها في التأثير والتشويق أو الدعابة والنقد".[4] وهذا ما نلاحظه في قصة "الشيخ رزّوق " مقدما لنا رسما كاريكاتيريا لشخصه فيقول :« الشيخ رزّوق رجل في العقد السادس من عمره ،

[1]- عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، ص169.

[2]- المرجع نفسه ، ص171.

[3]- أبو القاسم سعد الله :دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص92-93.

[4]-المرجع نفسه، ص93.

ضخم الجثّة ، كثيف اللحية ، أسمر اللون ، ذو مهابة ووقار يخشاه الناس ويحترمونه » .[1] بالإضافة لشخصيات أخرى قدم لها وصفا دقيقا منها شخصية الشيخ النعيمي في مقالة نشرها في البصائر بعنوان الشيخ النعيمي في الميزان يقول فيها :"...فهو شاب في هندام الشيوخ ، عالم في عقل أديب فقيه في خيال شاعر ....فاني أصفه لك في كلمتين راجيا أن تعفيني من عناء وزنه وأخذ مقياس طوله وعرضه ، لما في ذلك من مشقة ،وحسبك أن تعلم أنه كروي الشكل وكفى ،صورة صغيرة لبشار بن برد ،غير أنه حاد النظر ،لم تؤثر كثرة المطالعة والدراسة المغرم بهما شيئا في بصره..."[2]

وعُدّ رضا حوحو رائدا لفن القصة الجزائرية بفضل إنتاجه الغزير فيها وعلو ثقافته الأدبية ،وتنوع مشاربه،وتنوع أساليبه الساخرة فكان لهذه " السخرية دور فني هام عند حوحو فعدا عن المتعة الفنية التي تشيعها في النص فإنها تقوم بدور انتقاد الأوضاع الاجتماعية والتقاليد الجامدة ".[3] وهذا ما جعله متفردا في عصره ،بأسلوب خفيف ساخر لم يسبقه إليه أحد.

ويرى عبد المالك مرتاض أن براعة رضا حوحو في التصوير الفني والسخرية أكبر عامل جعله وفق في كتاباته بحيث أن عنصر "السخرية من أخصب العناصر التي تعلي من قيمة العمل الأدبي ، وترقى بأسلوب الكاتب القصصي إلى الكمال ..."[4] بمعنى أن تميز رضا حوحو ونجاح أعماله أساسه الأسلوب الساخر.

وهذا ما كان عن الكتابات الساخرة قبل الاستقلال بحيث كانت وسيلة لمقاومة المستعمر، وتوعية وإصلاح المجتمع وإرشاده، غير أنها لم تتعدى الكتابات الصحفية لأن الصحف كانت الوسيلة الوحيدة للتعبير في تلك الفترة.

وبعد الاستقلال وبانتزاع الجزائر لحريتها "تراجعت الكتابة الساخرة وانتشر الأدب الاحتفائي بالثورة التحريرية ليتحول بعدها إلى خطاب نقدي رافض لما يحدث في الواقع خصوصا

[1]-أحمد رضا حوحو : نماذج بشرية ، كتاب الدوحة ، دط، قطر ، ص31.

[2]- محمد الصالح رمضان :شهيد الكلمة رضا حوحو ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1984الجزائر،د.ط،ص57.

[3]- شريبط أحمد شريبط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،اتحاد الكتاب العرب ،1998،ص 70-87.

[4]- المرجع السابق ،ص75 .

مع انتشار الآفات الاجتماعية المتنوعة كالرشوة والمحسوبية والتعسف مثله كل من الكاتب السائحي الكبير وأبو العيد دودو". [1]

يعد دودو(1934-2004)من أبرز الكتاب الجزائريين الساخرين ،" أصدر مجموعته القصصية صور سلوكية في أربعة أجزاء في فترات مختلفة ، والتي عرض فيها نقدا ساخرا للواقع والمجتمع الجزائري وعبر بسخريته عن موقفه من قضايا مختلفة مثل :الفوارق الطبيعية ، وفساد الإدارة والبيروقراطية ،واللامسؤولية وفقدان الإنسانية والأمراض الأخلاقية والاجتماعية" . [2]

لتعود الكتابة الساخرة إلى الصحف من جديد عبر عدة صحف ساخرة ظهرت في "مطلع تسعينيات القرن الماضي أشهرها "المنشار" و"الصح آفة" واستخدامها للانتقاد الذي طال أعلى هرم في السلطة آنذاك ، ليتم توقيفها سنة 1992 والتي أسفرت عن ظهور العديد من الأسماء في الكتابة الساخرة أمثال سعد بوعقبة في "نقطة نظام"، وسعيد بن زرقة في"نقطة نظام"،وعمار يزلي في "منامات""[3] الذي عالج عدة قضايا أبرزها السياسية من خلال مقالاته التي كانت تنشر في جريدة الشروق ،وهذا جزء من مقالة نشرها في جريدة الشروق بعنوان : قانون الخارجين عنه.

يعالج فيها قضية الفساد والظلم الممارس على المواطن البسيط لكل من كان له منصب أوسلطة فيقول: "العنف سيكون سيد الموقف إن لم تسارع "الإضارة" للتحكم العقلاني في إدارة الأزمة التي ستتولد عن هذه الجباية غير المدروسة من جيب المواطن ...سيتطور الانجراف نحو الانحراف، وننقل الناس من حالة الإحرام إلى حالة الإجرام، وتتشكل جماعات الأشرار بدل الأخيار !!...الحكومة والبرلمان سيكونان في الأخير هما القط الذي أراد أن "يتنمر" فاستأسد عليهما الفار ! ..."[4] فقد استعمل السخرية لإضهار معاناة المواطن البسيط من كثرة الضرائب التي تثقل كاهله ،محذرا الحكومة من ردة فعله التي قد تكون عنيفة.

---

[1]-ينظر: نجاة بوثلجة ، فضيل دليو : الكتابة الصحفية الساخرة بجريدة الشروق اليومي دراسة تحليلية لعمود منامات للكاتب عمار يزلي أنموذجا.مجلة علوم الإنسان ، العدد 25 ،الجزء الثاني ،ديسمبر 2017،ص719

[2]-ينظر: مجلة الأثر ،العدد30 ،جوان 2018 ،ص312.

[3]- المرجع السابق، ص720.

[4]- نجاة بوثلجة ،فضيل دليو،مجلة علوم الإنسان ،ص723.

أما عن السخرية في الأدب المعاصر فهناك العديد من الأدباء الساخرين لعل أبرزهم السعيد بوطاجين في عدة أعمال نذكر منها : "أعوذ بالله " ،"ما حدث لي غدا" ،"وفاة الرجل الميت"و"اللعنة عليكم جميعا".وعزالدين جلاوجي في "صهيل الحمار" ،وحسين فيلالي في "ما يشبه الوحم" وكذا الكاتب محمد زتيلي في "عودة حمار الحكيم".

وهكذا يمكننا القول أن للجزائر أقلام بارزة في الأدب الساخر على مدى تاريخ الأدب الجزائري عملت على انتقاد الأوضاع السلبية السائدة في المجتمع ،ومحاربة الفساد والظلم ،فكان منبرها الأول الصحافة لمقاومة المستعمر، ثم الأدب لتعود إلى الصحافة لمحاربة الفساد، غير أنه في الآونة الأخيرة أصبح كتاب هذا الفن يعدون على الأصابع ، فالسخرية في الجزائر كانت مضحكة في ظاهرها حاملة لرسائل إصلاحية في باطنها ، حال أديبنا رضا حوحو الذي سنتناول أعماله بالدراسة في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

السخرية في رواية "مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو

المبحث الأول: رضا حوحو أديبا

المبحث الثاني : الدراسة الفنّية لرواية "مع حمار الحكيم "

المبحث الثالث: أساليب وصور السخرية في الرواية

المبحث الأول:أحمد رضا حوحو أديبا:

لم يعمر رضا حوحو أكثر من خمسة وأربعين ربيعا عاشها في كفاح مع الحياة شأن الجزائريين ، وشأن الموهوبين الذين لا يرضون بالواقع ، لأنهم مصابون بحمى التطوير والتجديد.[1]

اسمه الحقيقي أحمد حوحو ، وقد أضيف له اسم رضا في الحجاز للتمييز بينه وبين أحد أفراد بني عمومته .[2] ولد أحمد رضا حوحو في الجنوب الجزائري سنة 1911 بمنطقة الزاب في مدينة سيدي عقبة ولاية بسكرة. ولما بلغ سن التعلم(الرابعة أو الخامس) أدخله والده الكتاب فحفظ ما شاء الله أن يحفظ من كلام الله العزيز ، وتعلم ما تيسر له أن يتعلم من مبادئ الإسلام و العربية على شيوخ البلدة وفقهائها ، كما التحق في سن السادسة من عمره بالمدرسة الابتدائية الفرنسية فتعلم اللغة الفرنسية حتى أحرز الشهادة الابتدائية سنة 1922 أو 1923 م.[3]

ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة ليكمل دراسته الإعدادية باللغة الفرنسية ، وبحصوله على شهادة الأهلية سنة 1928م ،عاد إلى مسقط رأسه وعمل في إدارة البريد والمواصلات ، ليرغم وأسرته على مغادرة الوطن والانتقال إلى الحجاز سنة 1935م ، اثر الخلاف الحاد الذي نشب بين والده و- الباشا أغا - ليستقر وأسرته في المدينة المنورة ، وواصل رضا حوحو تعليمه في معهد العلوم الشرعية ، فحصل على شهادة التدريس ، وبعد تخرجه عمل في حقل التعليم ،ثم في البريد والمواصلات .[4]

ليبدأ نشاطه الأدبي منذ العام 1937م بالكتابة في مجلة "الرابطة العربية"[5] لأمين سعيد الصادرة في القاهرة ، التي نشرت له أول مقالاته بعنوان :

"الطرقية في خدمة الاستعمار"التي أظهرت ميل رضا حوحو إلى الأدب الاجتماعي .[6]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص85.

[2]- أحمد رضا حوحو : نماذج بشرية ، ص7.

[3]- محمد الصالح رمضان :شهيد الكلمة رضا حوحو ، ص 10.

[4] -ينظر : الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، ص78.

[5] - المرجع السابق ، ص13.

[6] -أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص86.

وكتب في مجلة "المنهل" حيث ظهرت له فيها عدة مقالات ومترجمات أدبية واجتماعية الأدب)، (ابن الوادي)، (الأديب الأخير) وكان يترجم للمجلة ما يروق له من روائع الأدب الفرنسي.[1] بحكم إتقانه للغتين العربية والفرنسية.

عاد إلى الجزائر سنة 1945م بعد وفاة والديه مارا بمصر التي أقام بها شهرا كاملا ينتظر باخرة تتجه إلى الجزائر ، فتعرف بها على عدة شخصيات أدبية منها الداعية الإسلامية الشيخ الفضيل الورتلاني .[2] وبمجرد استقراره في وطنه انضم إلى حركة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ، واختار مدينة قسنطينة مقرا ومقاما وعمل بها مديرا لمدرسة (التربية والتعليم الإسلامية)، بقي فيها نحو السنتين ، ليتولى منصب الكاتب العام لمعهد عبد الحميد باديس سنة 1947م، واستمر في عمله إلى إن متعه الله بالشهادة .[3]

فقد اختفى من الساحة الأدبية في الجزائر هذا الأديب اللامع ،وأفل هذا النجم الساطع وكان ذلك في مساء يوم 29 مارس 1956 بقسنطينة ،[4] وذلك بعد أن أختطف الكاتب الساخر الساخر في التاسع عشر من مارس 1956م من قبل منظمة "اليد الحمراء" إحدى الأذرع السرية للمستعمر الفاشي ، وسجن في حبس الكدية بقسنطينة ، ثم حول إلى جبل الوحش بأعالي المدينة حيث أعدم هناك بشكل ظل غامضا إلى اليوم ،لكنه وحشي بالتأكيد،[5] فقد قتله الفرنسيون في محنة رهيبة فكان من أوائل الكتاب الشهداء الذين قدمتهم الجزائر على مذبحة الحرية والكرامة والاستقلال.[6]

رحل حوحو عن الساحة الأدبية مخلفا أثار أدبية متنوعة ،تنوع ثقافته في كل من فن القصة ، المسرحية ، الترجمة والكتابة المسرحية ،"وقد استمد حوحو جل ثقافته الأدبية من قراءته

---

[1]- محمد الصالح رمضان :شهيد الكلمة رضا حوحو ، ص13.

[2]- المرجع نفسه ، ص14.

[3]- المرجع نفسه ، ص15.

[4]- المرجع نفسه ، ص19.

[5] - أحمد رضا حوحو : نماذج بشرية ، ص13.

[6]- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،لبنان،ط2،1980،ص159.

للأدب الحديث ، خاصة الفرنسي الذي ظهر في عصر النهضة ، ومن أبرز الكتاب الفرنسيين الذين تأثر بهم "فيكتور هيجو" ، "لامارتين" ، و"لابروبير" ، بالإضافة إلى قراءته للأدب العربي القديم فتأثر بالجاحظ وتجلى ذلك في الموضوعات التي عالجها كالبخل وحب المال ،كما تأثر بعدة أعلام للأدب العربي الحديث كطه حسين وعباس محمود العقاد، وخاصة توفيق الحكيم وكتابه "حماري قال لي".[1]

بالإضافة إلى عدة رحلات قام بها إلى فرنسا، الاتحاد السوفياتي، يوغسلافيا تشيكوسلوفاكيا وايطاليا .

فقد كان نشاطه الأدبي والفني متنوع كتب في الصحافة من خلال مقالاته في البصائر والشعلة ، إضافة إلى نشاطه في فرقة فنية للتمثيل والموسيقى تدعى (المزهر القسنطيني) ، يؤلف لها التمثيليات والمسرحيات بالفصحى والدارجة بالإضافة إلى ترجمته لأعمال من الأدب الفرنسي وإتقانه العزف على بعض الآلات الوترية.[2]

فهذه الثقافة والاطلاع الواسع على الأدب العربي والغربي جعله يحتل الصدارة في الجزائر بين مثقفي وأدباء عصره بعدة أعمال نذكر منها :

- غادة أم القرى سنة 1947م بالجزائر.
- مع حمار الحكيم سنة 1953م بقسنطينة.
- صاحبة الوحي وقصص أخرى سنة 1954م بقسنطينة.
- نماذج بشرية سنة 1955م بتونس.[3]

مسرحياته:

-عنبسة مقتبسة عن رواية "بيلاس" ل"فيكتور هيجو".

[1]-ينظر : شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص63.

[2] - محمد الصالح رمضان ،شهيد الكلمة رضا حوحو ،ص23-24-25.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص23-24-25.

– بائعة الورد قدمت يوم 21 ماي 1951 عن رواية "حاملة الخبز" ل "كزافيه دي منتبيان".

– النائب المحترم مقتبسة عن مسرحية "توباز" ل "مارسال بانيول".[1]

-صنيعة البرامكة.

-ملكة غرناطة.

-البخيل.[2]

القصة:

– يأفل نجم الأدب .

– ابن الوادي .

– الأديب الأخير.

مقالاته: نشر حوحو عدة مقالات في العديد من المجلات والجرائد العربية والجزائرية نذكر منها :

– الطرقية في خدمة الاستعمار مجلة "الرابطة العربية" (مصر).

– خواطر حائر (البصائر) 1947.

– الأدب والأديب (البصائر) 1947 .

– بيني وبين الناس (البصائر) 1954 .[3]

[1]–العيد حنكة ،المسرح الجزائري بين الإبداع والإتباع ،مجلة علوم اللغة وآدابها ، العدد 05،2013،ص239-240.

[2]– جمعة بن أحمد ، أحمد قيطون ،توظيف التراث في مسرح "عز الدين جلاوجي" ،مجلة مقاليد ،العدد 14، جوان2018،ص78.

[3]– ينظر: محمد الصالح رمضان : شهيد الكلمة رضا حوحو ،ص47-53-54.

بالإضافة إلى سلسلة من المقالات تحت عنوان " في الميزان " منها:

- الشيخ النعيمي في الميزان .
- عبد الرحمان شيبان في الميزان
- الشيخ الياجوري في الميزان .[1]

وسلسلة أخرى من المقالات كان ينشرها في جريدة الشعلة تحت عنوان:

- تحت السياط نغني .
- مسامير.[2]

بالإضافة إلى ترجمته لبعض الأعمال الغربية إلى العربية منها :

- ملاحظات مستشرق مسلم.
- حيوية اللغة العربية .
- أهرام مصر .[3]

وكتب أحمد رضا حوحو الشعر ولكنه لم ينجح فيه ، ومعظم ماكتبه كان في الشعر الملحون وهو شعر بالعامية الجزائرية الخاصة بالجنوب الجزائري ،وقد نشر معظمه في مجلة " الشعلة " في باب "تحت السياط نغني " بتوقيعه أحيانا وأحيانا أخرى بتوقيع مستعار أو بلا توقيع .[4]

تعددت ميولاته في شتّى المجالات: الرواية، المسرح، الشعر والموسيقى إلاّ أنه برع في فن القصة القصيرة خصوصا مجموعته القصصية مع حمار الحكيم التي سندرسها في المبحث الموالي.

[1]-ينظر: محمد الصالح رمضان : شهيد الكلمة رضا حوحو، ص 56-60-63.

[2]- أحمد رضا حوحو ،نماذج بشرية ، كتاب الدوحة، قطر ، ص14.

[3]- المصدر نفسه ، ص14.

[4]- الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ،ص96.

المبحث الثاني: الدراسة الفنية لرواية "مع حمار الحكيم "

مع حمار الحكيم مقالات قصصية ساخرة نشرت سنة 1953 عقب عودته من الحجاز وهي قصة فكاهية قصيرة حيث استوحاه من كتاب "حمار الحكيم " لتوفيق الحكيم .[1]

وهذا ما ذكره صديقه عبد الرحمان شيبان الذي قدم له كتاب توفيق الحكيم ليقرأه فيقول : "قدمت للأخ حوحو"حماري قال لي " للأستاذ توفيق الحكيم فالتهمه في سهرة واحدة ، وأعاده لي في الغد ، وهو معجب بموضوعه ، مأخوذ بأسلوبه ."[2]

وطلب منه تجنيد قلمه لتوجيه هذا الشعب ، على نحو توفيق الحكيم بمصر وذلك ما كان بحيث استلهم منه عدة قصص مثيرة وقام بنشرها .

فالكتاب يتكون من أربعة عشر مقالة ساخرة في ثمانية وتسعون صفحة ، ومقدمة بقلم الأستاذ عبد الرحمان شيبان ، عالج فيها العديد من المواضيع في شتى الميادين مجسدة في "مجموعة من المقالات النقدية في الأدب والسياسة والاجتماع ، أجراها كاتبها ، وأجاب بها على لسان حمار "فيلسوف" ينظر إلى الناس بمنظار واقعي."[3] وهي في العناوين الآتية : - مع حمار الحكيم – حمار الحكيم – الأدب والفنون – الأدباء والفنانون – نحن والغرب – الزواج – فلسفة حمار – مع القارئ – المجنون – أحزابنا السياسية – الأدب العربي – السعادة – علم التربية – بريد الحمار وهي ملخصة في الآتي :

أول مقال بعنوان "مع حمار الحكيم" وهي عبارة عن حوار بين رضا حوحو وحمار توفيق الحكيم حول اختيار موضوع للنقاش بينهما ، واقتراح الحمار للعديد من المواضيع منها

---

[1]- شفيق.مي.بي، السخرية في النثر الجزائري الحديث ،من الأول إنسان آلة بيئة ،كلية جمعية التعليم الإسلامي ،ممباد، 2019،ص73.

[2]- أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم ، ص9.

[3]- محمد خانا ، الأدب الإصلاحي في الجزائر "دراسة تحليلية لأدب حوحو" ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بسكرة ، العدد الثاني ، نوفمبر 2001، ص33.

السياسة ، المرأة ،الدين ، التعليم ، الأدب والفن ، الاقتصاد ، إلا أن حوحو كانت نظرته تشاؤمية و لم يتحمس لنقاش أي موضوع ، وتعد تمهيدا لباقي المقالات.[1]

أما المقال الثاني "حمار الحكيم" تناول فيه التعريف بشخصية حمار الحكيم التي ظهرت في عالم الصحافة والأدب وما تركته من فضول وتساؤل ،ليعرف حوحو بصاحبه ويشرح حقيقة أمره للقراء، ملقيا على عاتقه مسؤولية النقد ،ليتحمل وحده سخط الساخطين وإعجاب المعجبين منوها بفضائله وميزاته .[2]

"الأدب والفنون" في هذا المقال يرى حوحو أن الآداب والفنون عنوان رقي الأمم فوضعت الكليات للآداب والمعاهد للفنون لتخرج أسماء متألقة في سماء التاريخ ،تاركين آثارا خالدة ، لا تزول بزوالهم ، إلا أن الحمار ذكره بأن هذا لم يكن رأيه من البداية في الأدب ، وأنه سبق له وأن قال أن الأدب قد مات وإن الانشغال به اليوم من العبث ليضيف ويقول بأن لا أدب ولا فن في الجزائر لأنه يجب أن يكون للأدب روح ، ففي الجزائر مواهب تحتاج للرعاية .[3]

أما مقال "الأدباء والفنانون" تحدث فيه عن مقاييس وصفات الأديب ولذة الاشتغال بالأدب ولو على حساب نفسه وصحته ، فأعطى تعريفا للأديب وأنه هو الذي يجعل من أدبه لغة روحية يخاطب بها أرواح الغير ، معبرا عن مشاعره وخلجات نفسه تعبيرا دقيقا صادقا ،فالأديب الحق هو الذي يستطيع أن يصل إلى أعماق النفوس فيحللها وإلى دقائق الأشياء فيصورها .[4]

"نحن والغرب" في هذا المقال دخل كاتبنا في نقاش مع كاتب غربي يدعي أنه يهتم بشؤون الشرق ويعالج مشاكله ، ليرد عليه كاتبنا بأن يهتم بالغربيين أولًا ويصحح نظرتهم للشرق في أنهم شعب منحط بحاجة إلى التربية والتعليم ، فاستعمروه وقاموا بأعمال فظيعة بحجة نشر التمدن والتحضر ،غير أنها أوهام يجب التخلي عنها ، ويعرفوا حقيقة أنفسهم ومساوئهم فالكاتب الغربي ومهما احتل من مكانة عالية في قلوب القراء بكتاباته ولكنه كل ما كتب عن

[1]- ينظر: المصدر السابق ،ص12.

[2]- أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ، ص18.

[3]- ينظر: المصدر نفسه ، ص23.

[4]-ينظر: المصدر نفسه ، ص31.

الشرق كتب بتعصب ، فهم يدعون معالجة الشرق وشؤونه بكتابات تدعو إلى السخرية والإشفاق ،وتناوله لمسألة الشرق يكون بعقل صغير ضعيف بسبب التعصب المتوغل في نفوسهم .[1]

أما مقال "الزواج" تناول فيه موضوع زواج المثقفين الجزائريين بالأجنبيات وخطورته على الأخلاق والعادات والتقاليد وما ينجر عنه من فساد وانحلال أخلاقي واجتماعي، بالإضافة إلى هذا فهو ليس مجرد زواج بلهو ضم للشعب الجزائري إلى فرنسا.فالمرأة الأجنبية ترى نفسها أرقى من عنصرًا، وأسمى منه حضارة، ترى نفسها ابنة حاكم وهو ابن محكوم، سيدة وهو مسود وترى في زواجها منه تنازلًا منها لطبقته. [2]

"فلسفة حمار" تناول في هذا المقال موضوع الحرية والعدالة الإنسانية ودار الحوار حول حقيقة تواجدها على أرض الواقع ، فهي بمعنى الرحمة ، الشفقة ، السعادة البشرية التي جاءت بها الأديان، غير أن حب الذات وأنانية الإنسان شوه معانيها السامية ، ففي الحقيقة الحرية العدالة الإنسانية تبقى ألفاظا يتغنون بها في مجتمع يغرق في العبودية والجور والوحشية .[3]

"مع القارئ" تناول فيه ردة فعل قسم من الرجال والنساء في أراء حمار الحكيم في الزواج بالأجنبيات والمرأة والتي رآها حمار الحكيم طبيعية إلا أنه استغرب ثورة المرأة العربية وغضبها بالرغم من دفاعه عنها ، ليتصفح فيما بعد رسائل القراء ويجيب عنها.[4]

"المجنون" تناول في هذا المقال حوار دار بين الكاتب وحمار الحكيم والمجنون ، وحقيقة إذا ما كان فعلا مجنون أو الناس فقط اصطلحوا عليه بهذا الاسم ، ولماذا سماه الناس بهذا الاسم وما فلسفته في الزواج وما رأيه في المرأة ، ليجد كاتبنا في الأخير متعة في الحديث معه .[5]

"أحزابنا السياسية" تناول فيه موضوع السياسة إلا أن كاتبنا رفض الخوض في هذا الموضوع لعدم تقبل رجال السياسة والقائمين عليها النقد ، بالرغم من أن دعواته كانت إصلاحية تدعو إلى خدمة الأمة والبلاد .[1]

---

[1]-ينظر: لمصدر نفسه،ص38.

[2]- ينظر: أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ، ص44.

[3]- ينظر: المصدر نفسه ، ص53.

[4]- ينظر: المصدر نفسه ،ص57.

[5]- ينظر: المصدر نفسه ، ص63.

"الأدب العربي" تناول فيها الحديث عن الأدب العربي وما ينقصه من توجيه وارتكاز على أسس متينة ، ودليل ذلك الكثير من الأدباء العرب الذين قضوا أكثر وقتهم في دراسة عدة تخصصات كالطب ، الهندسة ، القضاء ، ليشتغلوا فيما بعد في الشعر والأدب أمثال : أبو شادي وعلي محمد طه ، توفيق الحكيم ، ويرى كاتبنا أن الحركة الأدبية اليوم في المشرق خاضعة لثورة فكرية ، تسير دون قيادة ولا توجيه ، وهي إلى اليوم كثيرة الهدم قليلة البناء ، فالتوجيه هو كل شيء في كل شيء.[2]

"السعادة" تناول في هذا المقال موضوع السعادة وحقيقة تواجدها ، بالنسبة له لا وجود للسعادة في هذه الدنيا إلا في طيات الكتب ، فهي خيال لم يتذوق طعمه متذوق ، وسراب لم يدرك منهله صاد ، فالسعادة عنده متواجدة في دنيا المجانين ، ودنيا الأطفال حيث لا عقل ولا قلب ولا مطمع.[3]

"علم التربية" يعالج في هذا المقال مشكلة التربية والتعليم في الجزائر، فتعود الطفل على الحفظ والاستظهار دون فهم في سنواته الأولى لم ينتج عنه إلا بلادة الفهم والإدراك وصعوبة علاجه في الأطوار المتقدمة ، فالطفل بحاجة إلى تربية عقله ، وتمرين ذهنه أكثر من الحفظ والاستظهار.[4]

"بريد الحمار" يعالج في هذا المقال عدة رسائل وصلت بريد حمار الحكيم ومنها مشكلة الثقافة بحيث كانت التساؤلات لماذا عالج موضوع الزواج بالأجنبيات وأغفل مشكلة الثقافة التي تعد السبب الرئيسي لهذه الظاهرة ، كما تطرق لرأي ابن باديس في هذا الموضوع الذي أعطاهم العذر في التزوج بالأجنبيات لأنهن مثقفات ، ويرى صاحب الرسالة أن مشكلة ثقافة المرأة الجزائرية هو السبب في انصراف المثقفين عن الزواج بها ، غير أن مشكلة ثقافتها لا تذكر أمام النتائج والمخاطر التي تنجر عن الزواج بالأجنبيات ، فالمرأة الجزائرية مثقفة كانت أو غير مثقفة هي محسوبة على الجزائري أحب أم كره ، ثم أي ذنب اقترفته حتى يكون عقابها الترك فمسؤولية

---

[1]- ينظر: المصدر نفسه ،ص70.

[2]- ينظر: أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ، ص75.

[3]- ينظر: المصدر نفسه ، ص82.

[4]-، ينظر: المصدر نفسه ، ص87.

جهلها وانحطاطها تقع عل الرجل ، وهذا هو الظلم الذي لا يقره دين ولا عقل ولا منطق ، وهنا يأتي دور رجال الإصلاح لرفع هذا الظلم عنها بتعليمها وتثقيفها .[1]

الشخصيــات:

استعمل رضا حوحو في كتابه "مع حمار الحكيم" شخصيتان ثابتتان لا تتغيران في كل المقالات القصصية ، الشخصية الأولى الكاتب "رضا حوحو" ، والشخصية الثانية "حمار الحكيم" والتي عرف بها القارئ على أنه حمار مثقف جاء ليعرض أرائه في قضايا المجتمع الجزائري ، لتفعل الشخصيتان الحوار في كل القصص.

اللغـة:

لغة سهلة بسيطة مناسبة لفن القصة وهذا ما يراه عبد المالك مرتاض في قوله أن : " اللغة التي اصطنعها حوحو قد كانت صالحة للفن القصصي لسهولتها وعذوبة مخارجها."[2] وهذه السهولة والبساطة لتقليص الهوة بين الكاتب والقارئ وتبليغ أفكاره لعامة الناس ونشر الوعي والإصلاح فقد كان حوحو " يراعي السهولة و البساطة في التعبير حين يكتب بالفصحى ، كما كان يكتب بلغة مهذبة قريبة من الفصحى حين يكتب بالعامية ، حتى يقرب من الهوة التي كانت تفصل بين هذه وتلك."[3]

الأسلوب:

استهل رضا حوحو قصصه بأسلوب السرد الذي كان قليلا مقارنة بالحوار الذي طغى على كل القصص ، فلم يظهر السرد إلا في بداية بعض المقالات ففي المقال الأول "مع حمار الحكيم" في قوله :" انتهيت من مطالعة لذيذة لكتاب "حماري قال لي " لتوفيق الحكيم ، واستلقيت في ...كان حمار توفيق الحكيم برأسه ورجله."[4]وفي مقال "الزواج" قوله:" جاءني حمار الحكيم مبكرا هذا الصباح على خلاف عادته كل يوم..."[5]، فنلاحظ أنه يبتدئ كل مقالة بسرد بسيط ليدخل بعدها

[1]- ينظر: المصدر نفسه ،ص92.

[2]- محمد الصالح رمضان ، رضا حوحو شهيد الكلمة ، ص75.

[3]- المرجع نفسه،ص71.

[4]- أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ،ص12.

[5]- ينظر: المصدر نفسه ، ص44.

في حوار عميق مع حمار الحكيم ، الحوار الذي هو ظاهرة هامة في أدب حوحو لقول أبو القاسم سعد الله :" الحوار أبرز ما امتازت به أعماله الأدبية ، وقد برع فيه لدرجة كبيرة لم أعرف أديبا جزائريا وصل إلى مستواه فيه...كان حواره يمتاز بالسرعة والجدة والنكتة مما جعله خفيفا على الأذن قريبا إلى القلب."[1] وهذا ما نلاحظه فقد ساعده الحوار مع حمار الحكيم على طرح أفكاره وعلاج قضايا مجتمعه و" قد ساعدته شخصية الحمار الذي أجرى على لسانه مناقشات كثيرة للمشاكل الاجتماعية والوطنية ، ساعدته هذه الشخصية على طرافة الحوار وخفته."[2] وطرافة الحوار وخفته تظهر من خلال استعماله لجمل قصيرة وبسيطة نجد ذلك في :

"قلت: فأسلك إذن مسلك المثقفين.

قال: ماذا تعني؟

قلت: أعني أن تتزوج بأتان أجنبية.

قال: ما هذا الهذيان ...أأصبت في عقلك؟"[3]

وكان هذا الحوار بأسلوب تهكمي ساخر طغى على كل قصص الكتاب بغرض التميز والتفرد ، والتهذيب والإصلاح لقول محمد خانا: " يتميز أسلوب حوحو بالتهكم والسخرية والرسم الكاريكاتوري للشخصيات التي يكتب عنها ، مطبوعا بالصدق والخفة والدعابة مستخدما ألفاظا بسيطة وجملًا قصيرة ومعاني واضحة لا تعقيد فيها ، تستهوي القارئ فيقبل على قراءة أعماله بشوق."[4]

وبالفعل أحب القارئ " مع حمار الحكيم" وأقبل على قراءته ، لأنه لم يترك موضوعا أو قضية تفشت في المجتمع الجزائري في تلك الفترة إلا عالجه ووصل به إلى قلوب القراء ، بعدة أساليب ساخرة ، التي سنعمل على استخراج أهمها في المبحث الموالي .

المبحث الثالث:أساليب وصور السخرية في رواية" مع حمار الحكيم":

[1]- أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،ص93-94.

[2]- المرجع نفسه ،94.

[3]- أحمد رضا حوحو ، مع حمار الحكيم ، ص48.

[4]- محمد خانا ، الأدب الإصلاحي في الجزائر ،ص35-36.

الأسلوب هو طريقة في الكلام أي في نظمه وتركيبه. وهو الرجل في دلالات أخرى، بمعنى أنّ الأسلوب هو الذي يجعل من الكاتب أو الأديب متميزا عن غيره.

في رواية "**مع حمار الحكيم**" قد استعمل كاتبنا هذا العنوان الموحي بعدة دلالات وكل كلمة بمعنى فحرف **مع**: تفيد المعية .

حمار: كانت نكرة لكنها لما أُضيفت إلى معرفة(الحكيم) أصبحت معرّفة، وللحمار دلالتين منها:

المعنى القريب: فهو حيوان أليف معروف بالطاعة وتحمل المشاق دون تأفف ولا إظهار الضجر، لكن البشر يتهمونه بالغباء وعدم الفهم وهو على عكس ذلك تماما، فهو يحفظ الطريق من المرة الأولى ، ويفهم على مالكه ولا يتشرط في أكله بل مطيع و وفي لا يعرف التنصل أو الفرار.

المعنى البعيد: والذي يقصده الكاتب، فهو يرمز إلى فيلسوف ومفكر تارة، ومعلم تارة أخرى، وسياسي مرة واجتماعي مرات أخرى، يرمز به إلى مواطن من العامة وحاكم من المنظومة، يراه إطارا في التربية بصدد التصليح والتصحيح، يرمز به في دقة المواعيد وتنظيم الوقت، فالحمار هنا ليس الحيوان وإنما ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان

في كل قطاعاته و تخصصاته و ميولاته.

الحكيم:ويقصد به توفيق الحكيم الكاتب المصري الذي كانت له كتابات بعنوان:"حماري قال لي"،"الحمير" وغيرها، كما عُرف توفيق الحكيم بثلاثيته" القبعة، العصا و الحمار" وهذا الأخير كان يقصد به الشعب.

الأساليب الساخرة التي بزغت واستملحت الرواية عديدة، فلا تنفك من قراءة سطر حتى تضحك و إن لم تفعل ذلك أعملت عقلك وتدبرت في رسالته، ونذكر منها ما يلي:

1-**اللعب بالمعاني:**كما سبق الذكر آنفا ينطوي تحت هذا الأسلوب أنواع منها:

❖ **التعريض:**قد يكون فيه إخفاء الكلام المقصود، وقد يكون فيه إفصاح، وقد يكون عبارة عن ألغاز، مثال التصريح في قوله:

"**فقد لاحظت كثيرا من الحمير يتمتعون بشهرة كبيرة في هذه البلاد**".[1]

يعرّض الكاتب بالواقع آنذاك وشهرة" الحمار" حقيقة لا تكلف ولا كناية فيها ،لأنه كان وسيلتهم للتنقل وقضاء الحوائج ، والعبارة المذكورة خير دليل(يتمتعون بشهرة كبيرة في هذه البلاد).

"**سوف يتبين لك أنّ صوتي أحسن من كثير من الأصوات التي اعتدت سماعها كل يوم**"[2].عرّض الكاتب بواقع الفن أثناء الفترة الاستعمارية، لدرجة أن صوت الحمار أحسن وأرحم منها بكثير، وذلك لتردي المعيشة وعدم التفرغ للفنون ولا إعطائها حقها من الاهتمام والتدرب عليها، فكيف لإنسان جائع في بطنه ومحروم من أبسط حقوقه أن يهتم بالغناء؟.

"**لم أعثر حتى الآن على عمل يشرفني**"[3]، يعرّض الكاتب بالبطالة التي كانت سائدة آنذاك، فهو لم يعثر على عمل يشرفه، بل لا يوجد عمل حتى، ليتشرط عليه أو يختار ما يناسب مكانته، و هذا الحال آناء الاستعمار لأنه ما أتى إلا ليدمر ويسفك ويشل كل القطاعات.

"**زواجي من أتان أجنبية تُخالفني في الجنس والعادات والتفكير، فيه خطورة كبيرة على أخلاقي وعاداتي وتفكيري**"[4]، يعرّض رضا حوحو بفكرة الزواج من الأجنبيات عن طريق المثقفين الجزائريين وذلك لما له من أبعاد وأخطار على الجزائري من الناحية العقائدية الدينية ومن الناحية الفكرية العقلية وحتى العادات والتقاليد، فراح يعالج هاته النقطة الحساسة بطابع هزلي يثير الضحك و الحسرة في نفس الوقت.

---

[1]-أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص12.

[2]- المصدر نفسه ، ص13.

[3]- المصدر نفسه ، ص45.

[4]- المصدر نفسه، ص ص48.

❖ **التورية:** في قوله:"**ترى نفسها ابنة حاكم وهو ابن محكوم**"[1]، التورية في (حاكم)؛

فمعناه القريب هو الذي بيده السلطة والحكم، فهو قائد في مكان ما أو دولة ما، فهو الآمر الناهي، والمعنى البعيد، يقصد به المستعمر، جائر في حكمه متسلط وغاصب، وليس لأنه منتخب من طرف الشعب بل له صفة الحاكم فقط لأنه ليس عربي و ينتمي لدولة تدّعي العظمة، لنجد في مقابلها (محكوم) وهو الذي تسقط عليه الأحكام الجائرة والمشقات اللاإنسانية التي لا يرضاها أي كان حتى الحيوان فما بالك الإنسان؟.

"...**سواء أنعم الله عليه بصوت ملائكي عذب أو كان صوته من تلك الأصوات التي ذكرها القرآن الكريم**"[2]، في هذا القول تورية تكمن في(تلك الأصوات التي ذكرها القرآن) أي أصوات الحمير لما لها من إزعاج على طبلة الأذن، ودليل ذكرها قوله تعالى:"...**واغضُض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوتُ الحمير**"[3].

❖ **الكناية: في وصفه للمرأة حيث قال:" فإذا أحبتك فإنما تحبك لنفسها ولهذا لا يدوم حبها**"[4]،كناية عن حب الذات والأنانية، فإذا أحبته لا تحبه رغبة فيه أو في خصاله أو حتى مزاياه ،ومع ذلك لا يدوم حبها له بل تبغضه.

"**نعم...بضاعة الإنسان؛ يظلم الفرد أخاه ويغتصب حقه دون رحمة ولا شفقة**"[5]،كناية عن الظلم ومدى انتشاره وغياب الرحمة، فالقلوب الإنسانية أصبحت ميتة، وأضحوا يعيشون في أكثر من مجتمع الغاب.

2-**التصوير الكاريكاتوري**: وهو تجسيم العيوب أو الصفات مثال ذلك:

---

[1]- المصدر نفسه، ص50.

[2]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص 29

[3]- لقمان، الآية 19.

[4]- المصدر السابق ، ص 67.

[5]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص 56.

"**فافترت شفتاه الغليظتان عن ابتسامة عريضة**"[1]، صوّر لنا هيئة الحمار وجسّم شفتاه بالغلظة، وما يثر الضحك هو أنه جعل للبسمة مقاسا، فكيف لحمار أن تكون له بسمة وعريضة أيضا؟.شبّه الحمار بإنسان يضحك لأن الضحك لا يكون إلا للإنسان وتلك البسمة ممزوجة بتعجب وانبهار في قوله:" **عرفتني هكذا بسهولة دون إشكال**"[2]، يُحيل القارئ إلى تخيل أنه يرفع حاجبا ويمسك آخر وهذا ضمني لا ظاهري، و بإمكانه تصور تغيرات ما على الوجه دونما إحساس منه، وبهذا يكون الكاتب بلغ ذروته في التصوير الكاريكاتوري.

"**حرّك الحمار الفيلسوف أذنيه الطويلتين**"[3]، هذا أيضا تصوير يجسم فيه طول أذني الحمار ثم يُضيف" **ألقى نظرة خاطفة على ساعته الرجلية**"[4].تصوير يثير الضحك فكيف لحمار أن يضع ساعة رجليه لا يدوية؟. لقد جعل منه عاقلا يدرك قيمة الوقت بتصوير مضحك ودقيق.

وما يثير الضحك حقا في قوله:"**فكتم ابن الحمار ابتسامة خبيثة كادت تفر منه**"[5]،في الأول قال ابتسامة عريضة والآن يكتمها بخبث، وأوشكت على الهروب وكأنه فقد السيطرة عليها، وبهذا يمكننا تخيل المشهد بكل بساطة.

3-**المفارقة**: في قوله:" **لو لم أعرفك حمارا لقلت أنك أتيت تستدين مني بعض النقود**"[6] مفارقة تُظهر ظاهرة الاستدانة التي كانت متفشية آنذاك، وذلك نظرا للحالة الاجتماعية المزرية واحتياج الشعب، وهذا يقترض من ذاك لسد الحاجات حتى يفرجها الله.

4-**الرّد بالمثل**: لما قال الكاتب للحمار أنه أتى ليستدين منه ردّ عليه بقوله التالي:

" **وهل عندك نقود حتى يطمع النّاس في الاستدانة منك، فإنّ كل ثروتك هذه القصاصات من الورق**"[7]، فكان الرد ساخر بنفس القوة وفي نفس الاتجاه، فشعر الكاتب بألم

---

[1]- المصدر نفسه ،ص 12.

[2]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص 13.

[3]- المصدر نفسه ، ص13.

[4]-المصدر نفسه، ص 17.

[5]- المصدر نفسه، ص 41.

[6]- المصدر نفسه ، ص44.

[7]- المصدر نفسه، ص44.

يعتزيه لأنه لا يملك غير تلك القصاصات التي لا يعترف بها الناس بل لا يعيرونها أدنى اهتمام كان همهم هو البقاء على قيد الحياة.

*"**كنت قبل أن أعرفك أعيش في أمان أتمتع برضاء الجميع فأفسدت بيني وبين الناس**"[1]

وهذا جاء ردا على:

" **منذ مدة أصبحت تتملص وتفر من المسؤوليات**"[2]، لما اتهم الحمار الكاتب بفراره من مسؤولياته ردّ عليه بأنه هو السبب في ذلك وسبب نزاعاته مع بني جلدته. إلاّ أنّ الحمار فيما بعد يعترف له بأنه آخذ حقه من المسؤولية، وما عليه إلاّ إكمال النقاش وإيجاد الحلول في قوله:"**والأحسن أن تساعدني وتنير أبحاثي بملاحظاتك و أفكارك...**"[3]حمار يطلب من إنسان مساعدته في خدمة البشرية هذا بحد ذاته مدعاة للضحك.

5-**التخلص الفكه**:يستدعي من الكاتب سرعة البديهة والرّد بسرعة والخلاص من الموقف مثاله:

"**رأي في الزواج هو رأي برنارد شو**"[4]، لقد كفى نفسه الإجابة عن السؤال بخصوص الزواج، وذلك بنقل الجواب إلى جواب "برنارد شو" الكاتب المشهور.

"**دعنا من الجدل البيزنطي**"[5]، أراد الكاتب أن يتخلص من نقاش حول الأنانية التي كان يقحمه الحمار فيها ، لينتقل به إلى الأتان التي يريد اختيارها زوجة له بقوله:" **و قل لي هل وقع اختيارك على صاحبة الحسب والنسب**"[6]، وهذا مثير للضحك، فهل أصبح الحمار إنسانا عاقلا عاقلا يختار صاحبة الحسب والنسب؟، ولكن الكاتب سأله فقط ليتخلص من نقاشات لا يحبها.

---

[1]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص53.

[2]- المصدر نفسه، ص 53.

[3]- المصدر نفسه ، ص 53

[4]-المصدر نفسه، ص45.

[5]- المصدر نفسه، ص 47.

[6]-المصدر نفسه، ص 47.

" **دعنا من هذا ولنعد لموضوع**"[1]، توحي الجملة بالرغبة في الإنهاء من موضوع النقاش حول المرأة الأجنبية التي تحملُ علوا وتكبرا على الرجل المثقف الجزائري خاصة والرجل العربي عامة، لينتقل به الحمار إلى الرجوع للموضوع الأجدر بالكلام وهو الزواج.

6-**التهكم الأدبي**: تهكم رضا حوحو من الحمار بقوله:"**و أي مانع في أن يتزوج حمارنا المثقف بأتان أجنبية تليق بمقامه المحترم**"[2]،يعالج الكاتب قضية زواج الجزائريين المثقفين بالأجنبيات، فهي قضية اجتماعية تؤثر على الفرد والمجتمع، وكان التهكم هنا(و أي ّمانع) بإنكاره لوجود مانع، ولكن هناك مانع حقيقي، وهو: تعارض الأفكار والدين وكل شيء وهذا لا يرضاه المثقف الفطن وهو ما يقصده الكاتب ويوجه له رسالته.

7-**المبالغة في الوصف**: في قوله:" **كنت تتهمنا نحن البشر بالأنانية وحب الذات، وإذا بك غارق فيها لأذنيك الطويلتين**"، [3]يبالغ الكاتب هنا في وصفه للحمار ويقحمه ويتهمه بالغرق في الأنانية ، وهو كان يريد أن يكون كباقي فصيلته فحسب.

"**وإذا ثارت عليك ثائرتهم فسوف تتلقى زوبعتها وحدك**"[4]، لقد قالها الكاتب للحمار مُبالغا مُبالغا في تصويره لغضب الناس عليه، ولكن الزوبعة ستكون عليه لا على الحمار، فكأنه تغافل عن هذا الأمر و أراد أن يُحمله مسؤوليته التي ستكون على الكاتب لا الحمار.

8-**القَلب**:وهو الإتيان بما لم يكن ينتظر، مثال ذلك قوله:

*"**كانت دهشته كبيرة عندما قلت له: ولماذا تحمل نفسك هذا العناء كلّه**"[5]، هذا كان رد رضا حوحو على كاتب غربي ادّعى أنه يخدم الشرق من خلال كتاباته، واعتقد أن حوحو سيصدق ترهات الغرب و أنهم يخدمون الشرق ويُعرّفون بحضاراتهم، ولو كانوا كذلك لما حدث ما اسمه استعمار، ولما كانوا ينهبون و يسلبون الثروات، و لم يكتفوا بهذا بل أرادوا أن يمحوا حتى المقومات ويحرفون الدّين، لهذا كان رد رضا حوحو للكاتب الغربي ردا مُخرسا

[1]- المصدر نفسه ، ص 51.
[2]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص 48.
[3]- المصدر نفسه ، ص 47.
[4]- المصدر نفسه، ص 91.
[5]- المصدر نفسه ، ص 38.

ومُبهرا في الآن ذاته، لما كان ينتظر منه تصديق ادعاءاته وما يرغب فيه، وجد قلبا وتحطيما لأفق توقعه.

سئل الحمار من طرف أحدهم عن الحرية، العدالة والإنسانية ، إن كانت موجودة عند البشر، ولما كان الحمار ينتظر في الجواب من رضا حوحو إذ به يقول له:"**لاشك في أنّ الذي سألك معتوه**"[1]، واجهه بأمر لم يُنتظر منه، بل قلب من الإجابة سؤال آخر وأهانه وما زادت من حدتها لما قال له:"**لا يوجد فلاسفة بين البشر اليوم، حتى يوجد فيلسوف بين الحمير يوجه إليه سؤاله**"[2].

*يحكي الكاتب قصة طريفة وحقيقية عن أبي شادي في قوله:" **لقد وجدت...لقد وجدت...**"[3]، وتساءل الناس عمّا وجد، دواء؟ مرهم النسيان؟ ماذا يا ترى؟ لكنه يفاجئهم بقوله:"أبولو...أبولو...أبولو..."[4]، لقد حدث هنا قلب وخرق كل أفق توقعاتهم، فالطبيب الذي كان ينتظره العديد من المرضى ليداويهم، ليخرج هو لهم ويقول:أبولو!

فمن المُؤكد أنهم انبهروا منه، ولا يسع القارئ إلاّ أن يضحك لأن هذا الطبيب قد أضاع الكثير من السنين في دراسة الطب، ليكون في الأخير شاعر يداوي الكلمات والقوافي بدل الناس والأجسام، فهل نقصه التوجيه أم خانه التوفيق؟.

9- **اللعب بالألفاظ**: كالجناس في: "لا تعرف **الكلل** ولا **الملل**"[5]،جاءت الكلمتين متجانستين متجانستين دون تصنع ، فزادت الكلام رونقا وجمالا.

وفي قوله أيضا:"...إلاّ إذا اضطربت إلى ذلك **رغبة** فيه أو **رهبة** منه"[6]، كلا المثالين ينتميان للجناس المضارع، فالاختلاف في حرف واحد مما يجعل الآذان تطرب لسماعه وتحدث موسيقى هادئة.

---

[1]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص52.

[2]-المصدر نفسه، ص52.

[3]- المصدر نفسه ، ص 79.

[4]- المصدر نفسه،ص79.

[5]- المصدر نفسه، ص49.

[6]- المصدر نفسه، ص49.

10-**المدح بما يشبه الذّم**: يقول الكاتب للحمار:" **صديقك ولكن على أساس أنك حمار وأنا بشر**"[1]، أنا صديقك لكن كل في فصيلته ونحن لا نلتقي؛ لقد مدحه بكلمة(صديقك)، ثم ذمه بذكر الفرق بينهما ، فهو لن يكون مثل البشر مهما فعل ومهما كانت المودة بينهما.

11-**هزل يُراد به جد**: لقد أراد الحمار التمادي في وصفه للبشر بحب الذات فقال له حوحو:" **إنّي أُتيح لنفسي أن أتكلم في أبناء جنسي بما أريد، ولكني لا أسمح لك أبدا أن تفتح فمك بكلمة واحدة في شأنهم !**"[2]،تكلم معه بهزل كما في نقاشاته السابقة ولكنه كان يقصد جدا من وراء ذلك فهو لا يريد من الغرباء التكلم عن بني جنسه، مهما كان الحال وبغض الطرف عمّن يحدثه حتى ولو كان صديقه هذا.

12-**السخرية بالجمل**: وهي أن يجعل من الجملة مجالا للسخرية والضحك، فتصبح الكلمات العادية مُكتسية قالبا جديد، و مثال ذلك فيما يلي:

"**فإنّ الشائع في هذه الأيام هو زواج المثقفين بأجنبيات**" فكلمة (شائع) توحي بالشيء المتداول إذ لم يكن من قبل بل صار في أيام قليلة، مثلها مثل أزياء ترتدي لحظة خروجها للسوق فيتهافت عليها الناس بغضّ النظر عن جودتها ورداءتها.

"**إنّك تُهينني دائما، وتحط من قدري ولو لم حمارا لما تحملتك إلى هذا الحد**"[3]، اهانة الكاتب للحمار(تهينني) هي من زاوية أخرى اهانة الإنسان للحيوان، فهو يحط من قيمته ولا يعيره اهتمام ولكن ما على الحمار إلاّ تحمله ولو لم يكن حمارا أصيلا لما فعل.

وهناك أساليب غير التي ذكرناها منها:

❖ **التناقض:** وفيه تلتقي المتناقضات كما في قول الكاتب:

"**تعلّم لتجهل**"[1]، فكيف لشخص أن يتعلم من أجل الجهل، فمن المعروف أننا نتعلم لنعرف لنعرف ونستزيد علما، وهنا حدث خلاف ذلك.

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 30.

[2]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص40.

[3]- المصدر نفسه ، ص 52.

"**وما وجه العجب؟ فإنّ صوتي جميل**"[2]، يقول الحمار للكتاب بأنّ صوته جميل على الرغم من أنّ صوته مُزعج ومنكر، فقد جمع بين النقيضين، بين صوت جميل خفيف بصوت عالي مزعج.

"**تكره الخاضع لسلطانها، تبغض الراضي بحكمها وتحب الثائر عليها المتمرد عنها**"[3]،يصف المرأة بمجموعة من المتناقضات فهي "**تريده ضعيفا وتبغض ضعفه**"[4]، يصفها ويؤكد على تناقضها فهي تحبه قوي لتحتمي به، وتكره قوته، تريده ضعيفا، ولكن لا تحب ضعفه،فالمرأة غريبة عندهم تحب وتكره في نفس الوقت، ربما لأنها لا تعرف ما تريد بالضبط ومتقلبة المزاج.

❖ **الاستفهام**: أسلوب إنشائي قد يكون طلبي أو غير طلبي، مثل ما قاله كاتبنا:" **دين من؟**"[5].

استفهام غير طلبي لأنه لا ينتظر جواب وإنما يظهر سخرية وانتقادا لواقع الجزائر في الفترة الاستعمارية، وما يزيد من شدة السخرية لما جعل للدين الواحد ديانات متعددة في قوله:" **دين الحكومة أم دين الشعب، الدّين الرسمي أم الدّين الحر؟**"[6]، جعل للحكومة دين وللشعب دين آخر، وحتى أنه صنّف الدّين فهناك ماهو رسمي وما هو حر، وكل هذا دليل الحال الدّي آل إليه الدّين، وتكرار الكلمة أربع مرّات في مورد واحد دليل على جلل الأمر، ومكانته بالنسبة للكاتب.

"**متى كان للحمير آراء في شؤون بني الإنسان؟**"[7]، استفهام غير حقيقي لأنه لا ينتظر جواب. إذ لا دخل للحمير في آراء البشر، بينما الإنسان له دخل وهو الذي يتحكم فيه وفي كل شؤونه، هذا في معناه الظاهري، أمّا الخفي قصد به المستعمر، فلا دخل له في شؤوننا العامة ولا الخاصة، فهو كيان غريب منبوذ كان وسيبقى كذلك مهما طال الزمن.

---

[1]- المصدر نفسه ، ص16.

[2]- المصدر نفسه، ص13

[3]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص49.

[4]- المصدر نفسه، ص50.

[5]- المصدر نفسه ، ص15.

[6]- المصدر نفسه ، ص15.

[7]- المصدر نفسه، ص18.

❖ **النفي**: في قوله:" **فلا وجود للمرأة عندنا**"[1]،ينفي الكاتب وجود المرأة في بلاده وذلك لأنهم يعتبرونها آلة نسل وفقط لا إنسان وله كيان له ميولات ورغبات في تحقيق الذات وتحقيق نجاحات، فهو ينفي ليثبت واقع المرأة، وأنّها تعاني من حرمان أبسط حقوقها، ينفي وجودها ليسطع النور على مسألة المرأة التي كانت مهمشة ولا تُعار أي اهتمام، ودليل اهتمامه بموضوع المرأة، هو أوّل كتاب له" غادة أم القرى" الذي كتبه في الحجاز و أهداه للمرأة الجزائرية فلو لم تكن مهمة لدرجة كبيرة عنده لما كانت أول أفكاره، لأنه يدرك فعاليتها في المجتمع.

"**لا أدب لدينا، ولا فنون ولا صحاف و لا هم يحزنون**"[2]،نفي متوالي دلّ على سخرية رضا حوحو من واقع الأدب والفن والصحافة في بلاد الجزائر خصوصا والعالم العربي عموما، فكان ينفي وينفي، ونفي النفي إثبات، وهو إثبات الواقع المزري. ضحك ممزوج بألم، ونغصة على قلب كاتب كل ثروته كتابات وقصاصات لا يُعترف بها الناس.

كل الدّي ذكرناه يدخل ضمن الأساليب على اختلافها وتنوعها، أمّا الصور الساخرة فهي لا تخرج عن أصلها البلاغي والتي تنقسم إلى أربع: الصورة الاستعارية ، الصورة الكنائية ، الصورة التشبيهية والمجاز المرسل، وقد وظّف رضا حوحو هاته الصور، منها:

❖ **الصورة الاستعارية**: الاستعارة هي مجاز لغوي وعلاقته المشابهة وقرينة لغوية، مثال ذلك:

"**لدينا آلات للنسل**"[3]،لقد شبّه النساء بآلات تنتج وتعمل حينما يُطلب منها،وتنتهي حينما تضغط على زر الإيقاف، صُرح بالمشبه به وهو الآلة وحُذف المشبه وهو النساء، وأبقى على لازمة من لوازمه(النسل) على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1]- المصدر نفسه ،ص15.

[2]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص16.

[3]- المصدر نفسه ، ص 15.

"**ترى الديموقراطية المزيفة والحقيقة المغتصبة**"[1]،شبه الحقيقة بالإنسان حينما يُغتصب وحذف المشبه به (الإنسان)، وأبقى على قرينة تدل عليه وهي الاغتصاب، على سبيل الاستعارة المكنية، وما يثير الضحك في هذه الصورة هو أنّ اغتصاب الحقيقة يكون من طرف الإنسان نفسه، فهو الذي يغطي عن كثير من الحقائق ليضمنها فيما تخدمه، وينسى أو يتناسى أنها فقط شعارات، مثلها مثل: الحرية، العدالة والإنسانية، فهي حبر على ورق وهذا الذي سبب لكاتبنا الأرق.

❖ **الصورة الكنائية**: وهي أن تتكلم بشيء وقصدك شيء آخر، مثال ذلك:

"**فضحك بملء ما فيه**"[2]، كناية عن عمق الضحك، أي كناية عن صفة، فهو يصف لنا شدة ضحك الحمار.

" **الأديب مصاب بمرض مزمن لا يرجى شفاؤه**"[3]، كناية عن كثرة التفكير، فهو ذا تفكير مستمر غير منقطع، لأنه يعيش في تناقضات مجتمعه، يعيش في واقع مر وفاسد، في حين عالمه مثالي يسمو إلا الصلاح والخير، وكلّما همّ بإخضاع الواقع للمثالية، كلّما وجده بعيدا كل البعد في قوله:" الأديب إنسان ضعيف يريد أن يعيش بعقل جابر"[4]، بمعنى أنه ضعيف أمام عدم قدرته على التغيير، بالرغم من عقله القوي الذي يسعى للتصليح والتصحيح.

❖ **الصورة التشبيهية** وهو تشبيه صورة بصورة تقاربا في صفة، مثل:" **فهو كالجمعية السرية الخارج عنها يجهل كل شيء، والمنخرط فيها لا يستطيع أن يقول عنها شيء.**"[5]شبّه الزواج بمجموعة سرية، لها أطر وقوانين تحكمها، والمثير للضحك أنه سواء من انتمى أو لم ينتمي فهو إما جاهل لما يدور فيها، أو عاجز عن معرفتها ، هذا لأن دينهم ليس الإسلام، فالمسلم يراه شرع الله لا جمعية لها أطر زائفة، هنا التشبيه يدخل تحت أقسام التشبيه التمثيلي ،وقد مثّل له بصورة مضحكة و مؤسفة في نفس الوقت.

---

[1]-المصدر نفسه، ص55.

[2]- أحمد رضا حوحو ،مع حمار الحكيم ، ص 16.

[3]- المصدر نفسه ، ص 36.

[4]- المصدر نفسه ،ص36.

[5]- المصدر نفسه، ص45.

❖ **المجاز المرسل**: هو مجاز لغوي، وقرينته لغوية، مثال ذلك ما ذكره رضا حوحو

في مقاله الأول عن الحمار حيث قال:" **رأيت فيما يرى النائم اليقظ حمارا صغيرا لطيفا تبدوا عليه علامات الفطنة، يُطل برأسه من وراء مقعدي فعرفته دون إشكال أو عناء، فقد كان حمار توفيق الحكيم برأسه ورجله.**"[1]

المجاز في(برأسه ورجله)، فهو عبّر عن الحمار ككل بالرأس والرجل فقط،إذ عبّر عن الكل بالجزء، وهو مجاز مرسل علاقته الكلية، ليصور لنا تصويرا ضاحكا ومجازيا.

وظّف رضا حوحو أساليب وصور ساخرة خدمت روايته وعبّرت عما هو أراد، فوصف وحقق ودقق وأبرز الكثير من القضايا بأسلوب مزدوج، تارة مباشر وتارة غير مباشر والثانية طغت على الأولى، فحمل كل أعباء البشر وقطاعاتهم: الدينية، السياسية ،الاجتماعية والثقافية على لسان الحمار، وهذا ليس بجديد لكن الطريقة والأسلوب كان لهما الفضل في تميزه وتفرده عن غيره ، ونستطيع القول أنّه حقق الغاية المنشودة،وبلغ ذروته في الأدب بصفة عامة والقصة والرواية بصفة خاصة.

[1]- المصدر نفسه ، ص12.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع السخرية بشكل عام، والسخرية عند رضا حوحو بشكل خاص، توصلنا إلى نتائج نذكر منها ما يلي:

1. السخرية تداخلت مع عدة مصطلحات أخرى كالفكاهة، الضحك، الهجاء، والمفارقة ولهذا تعددت تعريفاتها حسب وجهة نظر كل كاتب.

2. السخرية في الآداب الغربية هي محاولة تغطية العيوب الجسمانية، والتعالي عن الآخر بالفن والأدب كموليير وفولتير وغيرهم كثير، فاستطاعوا أن يصلوا للعالمية عن طريق تفردهم في الكتابة الساخرة.

3. قبل أن تُعْرف السخرية عند الغرب كانت تسمى بالكوميديا، وهي عبارة عن طقوس دينية تُقام في الكنيسة، للترويح عن النفس عن طريق الضحك والرقصات، ولم تخرج عن الديانة بالنسبة لكل حضارة.

4. تطورت الكوميديا من الملهاة المُرتجلة، إلى الفارص(الكوميديا الهزلية) ثم الميلودراما(المشجاة)، ثم البيرليسك(التهريج الفكاهي) وصولا إلى القودقيل(المَسْلاة)، وكل نوع كان يمهد لظهور النوع الآخر ،ويساهم في تطور السخرية في بيئة معينة.

5. اتخذت السخرية في الأدب العربي طابعا هجائيا في عصرها الجاهلي، متضمنة هجاء لاذع وانتصار لصالح القبائل.

6. لّما أتى الإسلام هذّب الهجاء وأنقص منه، لأنه نهى عنه في آيات كثيرة، لما له من أذية في النفوس البشرية و سبب في انتشار الكراهية.

7. انتصر الشعراء المسلمون للرسول صل الله عليه وسلم وللقرآن، وكان في مقابلهم المشركون المنتصرون لأنفسهم، فبرع "حسان بن ثابت" شاعر الرسول المنتصر لدين لله.

8. كان لظهور النقائض الشعرية في العصر الأموي فضلاً في نمو السخرية.

9. بلغت كل الفنون والعلوم أَوجّها في العصر العباسي لثرائها بالأدباء واختلاط الحضارات، وبدورها السخرية نالت مكانتها من قبل الكُتاب والمُؤَلِفين، وأبرزهم الجاحظ وابن المقفع في النثر وابن الرومي في الشّعر وغيرهم كثير.

10. في العصر الحديث عبّرت السخرية عن الرفض بسبب ظلم الحكام والساسة العرب فكانت وسيلة رفض وادحاض.

11. الجزائر عرفت فن السخرية كغيرها من الدول العربية، وكان هدفها إصلاحي توجيهي محض.

12. من الذين كتبوا في السخرية وجنّدوا أقلامهم لها" رضا حوحو"، الذّي عُد رائداً للقصة المكتوبة باللغة العربية.

13. كان للثورة والاستعمار سبب في إبداع كاتبنا "رضا حوحو"، بحيث نلتمس صدقا فنيا وشعوريا من خلال كتابته لرواية "مع حمار الحكيم".

14. نستطيع القول أنّ الرواية كانت لساناً ناطقاً عمّا كان سائداً أثناء الحقبة الاستعمارية بصفة خاصة، والحياة اليومية بصفة عامة.

15. عالج رضا حوحو قضايا وطنه بأساليب وصور ساخرة جسدت فن السخرية في جُل ّكتاباته، وفي روايته "مع حمار الحكيم "على وجه الخصوص.

16. إنّ تنوع الأساليب والصور يدلّ على نظرته الثاقبة و معرفته الواسعة لهذا الأدب.

17. بلغ رضا حوحو ذروته من خلال معالجته لقضايا جد حساسة كالدين والسياسة وحلّق في أفق لا يصل إليه بسهولة، مما أكسبه خصوماً ورفضاً.

18. أدب السخرية لا يتأتى لأي كاتب كان، بل يكون للفطن والقادر على توريته في الكتابة، وقلبه للمعاني، ولعبه بالكلام الجيّد منه هزلاً، والساخرِ منه جداً، و استخدامه للنقيض كيف شاء و وقت ما شاء، وهذا وجدناه عند رضا حوحو البطل، الكاتب، الروائي، القاص والمغوار في سهم كتابته، فكان سهمه سلاحاً يصيب به المخطئ، ويُجازي به المُصيب فكان خير مُصلِح و أديب.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المعاجم :

1. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت ، لبنان ، ط2 ،1980.
2. الفراهيدي الخليل ابن أحمد ، معجم العين ،تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ، مكتبة الهلال.
3. الفيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب) ،القاموس المحيط ، تح : أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ،د.ط ،2000.
4. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب.

المصادر:

1.أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي،ط1،1997، بيروت .
2.البرقوتي عبد الرحمان ، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، المطبعة الرحمانية، 1347هـ - 1929م، مصر .
3. توفيق الحكيم ، حمار الحكيم ، دار مصر للطباعة ، د.ط ، مصر.
4.الجاحظ ، البخلاء ، تح: طه الحاجري ، دار المعارف ،ط7.
5.الجاحظ ، الحيوان ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج1 ،ط2، 1384ه-1965م.
6. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت- لبنان ، ط2 ، 1995م.
7.حوحو أحمد رضا ، نماذج بشرية، كتاب الدوحة ، قطر .
8.حوحو أحمد رضا ،مع حمار الحكيم.
9.ابن السكيت وآخرون ، ديوان الحطيئة ،تح: نعمان طه ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.
10. ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، دار الرشيد ، ج2 ، ط1 ، 1426ه-2005م.

11. ابن المقفع ،كليلة ودمنة ، تح: عبد الوهاب عزام ، طه حسين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر .

12. مهدي محمد ناصر الدين ، ديوان الأخطل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1414ه-1993.

المصادر المترجمة :

لوكيوس ابوليوس ، الحمار الذهبي ، ترجمة: أبو العيد دودو ، الدار العربية للعلوم ، بيروت.

المراجع:

1) حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982.

2) حسن السندوبي ، أدب الجاحظ ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ط1 ، 1350ه-1931م.

3) رائد عبيس ، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك ، كلمة للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1،2016.

4) رمضان محمد الصالح ، شهيد الكلمة رضا حوحو ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، د.ط ، 1984م.

5) سيد عبد الحليم محمد حسين ، السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1988.

6) شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، إتحاد الكتاب العرب ، 1998م.

7) شوقي ضيف ، الفكاهة في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 2004.

8) الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، دار الحكمة ، الجزائر ، د.ط،2009م.

9) عبد العزيز شرف ،الأدب الفكاهي ،الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان ، مصر ، د.ط ،1992.

10) أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ط5، 2007م.

11) بن قينة عمر ، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق ، د.ط ،2000م.
12) بن قينة عمر ، في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط5، 1995م.
13) محمد علي الكردي ، الفكاهة في الأدب الفرنسي عبر العصور ،سلسلة الأعمال الخاصة ، مهرجان القراءة للجميع ، د.ط ، 2002م.
14) نبيل راغب ، الأدب الساخر ، مكتبة الأسرة ، د.ط ، 2000.
15) نبيل راغب ، فنون الأدب العالمي ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1996م.
16) نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية ، ط1 ، الأزهر 1396ه-1978م.

المراجع المترجمة :

1- هنري برغسون ، ترجمة: علي مقلد ، الضحك ، مكتبة الإسكندرية ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، د.ط ، د،ت.

المجلات:

1) أحمد صبحي محيسن الكعبي ، السخرية السياسية في الشعر العراقي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام 1980م ، مجلة جامعة كربلاء ، المجلد العاشر ، العدد الأول،-إنساني-2012م.
2) جاسم عبد الواحد وآخرون ، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ (255ه) ، دراسة في الأفكار والصيغ ، العدد32، 2011م.
3) جمعة بن أحمد ، أحمد قيطون ، توظيف التراث في مسرح "عز الدين جلاوجي " ، مجلة مقاليد ، العدد14 ، جوان 2018م.
4) خانا محمد ، الأدب الإصلاحي في الجزائر "دراسة تحليلية لأدب حوحو" ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بسكرة ، العدد 02، نوفمبر 2001م.

5) شفيق ، مي ، بي ، السخرية في النثر الجزائري الحديث ، من الأول إنسان آلة بيئة ، كلية جمعية التعليم الإسلامي ، ممباد ، 2019م.
6) شمسي واقف زادة ، الأدب الساخر أنواعه وتطوره ،العدد12.
7) عيد حنكة ، المسرح الجزائري بين الإبداع والإتباع ، مجلة علوم اللغة و أدابها ، العدد 05 ، 2013م.
8) فاطمة حسين العفيف ، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر : محمد الماغوط ومحمود درويش وأحمد الماطر ، نماذج ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 43، العدد 3، 2016م.
9) فتوح محمد ، سي أحمد محمود ، الأبعاد الإبداعية في منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مجلة الدراسات الثقافية واللغوية ، العدد04، جانفي 2019م، المركز الديمقراطي العربي ، ألمانيا برلين .
10) فرحان محمد ، المدرسة الكلبية : فلسفة وفلاسفة ، مجلة الفيلسوف ، العدد 124، أفريل 2013م.
11) مجلة الأثر ، العدد 30 ، جوان 2018م.
12) مجلة الأثر ، العدد 31، جوان 2019م.
13) نجاة بوثلجة ، فضيل دليو ، الكتابة الصحفية الساخرة بجريد الشرق اليومي ، دراس تحليلية لعمود المنامات للكاتب عمار يزلي أنموذجا، مجلة علوم الإنسان ، الجزء الثاني ، العدد25م، ديسمبر 2017م.

الرسائل :

1- مشتوب سامية ، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2011.

فهرس المحتويات

- شكر

- إهداء

- مقدمة .....أ

- مدخل : ماهية السخرية 02

الفصل الأول : السخرية في الأدب

- المبحث الأول : السخرية في الأدب العالمي 15

-المبحث الثاني : السخرية في الأدب العربي 27

- المبحث الثالث : السخرية في الأدب الجزائري.....40

الفصل الثاني : السخرية في رواية " مع حمار الحكيم "لأحمد رضا حوحو

- المبحث الأول : أحمد رضا حوحو أديبا 49

- المبحث الثاني :الدراسة الفنية للرواية.....54

- المبحث الثالث : أساليب وصور السخرية 59

-خاتمة 73

- قائمة المصادر والمراجع 76

- فهرس الموضوعات 81

ملخص

السخرية أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء ومكر وهي أداة في أيدي الكتاب للإمتاع والإقناع والإصلاح على مدى العصور.

وفي العصر الحديث عبرت السخرية عن الرفض بسبب ظلم الحكام العرب فكانت وسيلة رفض ، وذلك هو الحال في الجزائر.

الكلمات المفتاحية:

الأدب الساخر ، الإمتاع ، الإقناع .